الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كليـــة : الآداب والفنـــــــــــون

قســـم : الدراسات الأدبية و النقدية

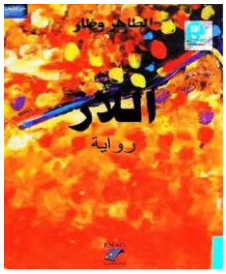


# سيميولوجيا الشخصيات الروائية في رواية "اللّاز" للطاهروطار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

مسار نقد أدبي حديث ومعاصر

**إعـــداد الطـــالب :**

عيـــرش السعيـــد

**إشـــراف الأستـــاذ:**

أ.د - سعيدي محمد

السنة الجامعية: 2018- 2019

# الاهداء

قال الله تعالى :

"وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين احسانا"

أهدي هذا العمل الى والديّ الكريمين عسى أن أردّ لهما

ما عليّ من دين.

الى إخوتي و أخواتي

الى أسرتي الصغيرة زوجتي وأبنائي :

محمد أمين ، إيمان ، ماريا

الى روح جدتي الغالية عائشة رحمها الله واسكنها فسيح جنانه.

**شكر وعرفان :**

إنّـه مـن الواجـب علـى السـالك دروب الحيـاة والمعرفـة أن يـذكر بعـد النجـاح أصـحاب الفضـل عليـه ، و في هـذا المقـام ، أتقـدّم بالشـكر الجزيـل للأسـتاذ الـدكتور " سـعيدي محمـد " علـى قبولـه الاشـراف علـى هـذا البحـث ووقوفـه الى جـانبي بتوجيهاتـه وارشـاداته ونصـائحه راجيـا مـن المـولى عزوجـل أن يجازيـه عـنّي خـير الجـزاء ، وأن يـديم ابداعـه وعطـاءه وسخاءه الأدبي .

كمـا أشـكر اللجنـة المناقشـة وكـل أسـاتذة قسـم اللغـة العربيـة ، الـذين كـانوا سـندا لنـا في مشـوارنا كـل حسـب اسـتطاعته ، و أخـص بالـذكر الأسـتاذ ص السـعيد بوطـاجين " الـذي لم يبخـل علينـا بنصـائحه و دعمه كلما احتجنا اليه .

ويمتـد شـكري الى كـل مـن علمـني حرفـا ، والى كـل مـن سـاعدني في مساري هذا ، ولو بالكلمة الطيبة .

***طبتم وطاب ممشاكم ***

# مقدمة

## مقـدمـــة

يعـدّ الـنّص السّـردي مـن بـين أهـم و أكثـر النّصـوص التـي جـذبت اهتمـام النّقـاد والبـاحثين المشـتغلين بالحقـل السـيميائي ، علـى اعتبـار أنّـه يضـم مكونـات سـردية فاعلـة تـؤدي وظـائف متعـددة ، لتحتـل بـذلك الروايـة مكانتهـا ضمن هذه النصوص ، وحتى بين الاجناس الأدبية الحديثة كمّا ونوعا .

و بمـا أنّ الروايـة شـكل وافـد فهـذا معنـاه أنّ كثيـرا مـن قضـاياها النقديـة وافـدة أيضـا ، وقـد كثـرت وتعـددت الدراسـات التـي تناولتهـا تنظيـرا وإجـراء ، ليكـون عنصـر الشخصـية أحـد محطـات هـذه الدّراسـات لمـا تضـفيه علـى الاحـداث مـن حركيـة (ديناميكيـة ) وسـيطرة فـي الآن نفسـه . وتخضـع بـذلك الدراسـات الأدبيـة المرتبطـة بالشخصـية الـى تحـولات عميقـة وجذريـة لاتصـالها بفلسـفات وتوجهـات مختلفـة ، أي مـن الاهتمـام بهـا كجـوهر (النقـد التقليـدي) ،الـى الاهتمـام بهـا كبنيـة لغويـة مكتفيـة بـذاتها (النقـد النصّـاني )، وهـو مـا بـدأ مـع الشـكلانية الروسـية ، كـون دراسـة النصـوص السـردية عامـة والروايـة خاصـة لـم تسـتخرج كليـة كمـا يفتـرض مـع المنـاهج السـياقية التقليديـة ، والتـي لـم يكتشـف منهـا إلّا بعـض النـواحي خاصـة فيمـا يتعلـق بالشخصـية الروائيـة ، التـي دُرسـت بطريقـة إسـقاطية سـياقية وتبقـى مفهومـا مغلقـا لقصـور الآليـات الاجرائيـة والوسـائل النقديـة فـي الوصـول بهـا الـى المبتغـى . حيـث بقيـت هـذه النصـوص السـردية منطويـة علـى أسـرارها ،فـي انتظـار مـن يحسـن اسـتخراجها ، ذلـك أنّهـا لا تبـوح بمكوناتها إلّا لمن أحسن استنطاقها ، وقد نجحت الشكلانية الروسية في التمهيد

للدراسـات المحايثـة و ذلـك مـع البنيويـة التـي تهـتم بـالنص مـن الـداخل بعيـدا عـن السـياق، وقـد مهـدت البنيويـة للخـروج بالدراسـات الادبيـة مـن السـياقية الـى المحيّثـة ، وتتبعهـا مدرسـة بـاريس السـيميائية فـي نفـس نهـج التعامـل مـع النصـوص السـردية ، إذ دعـا أ.خ.غريمـاس الـى ضـرورة التعامـل مـع الشخصـية االروائيـة كوحـدة نصـية لا امتـداد لهـا خـارج بنيـة الـنص ، وهـذا يتنـافى مـع مـا جـاء بـه النقـد السـياقي ، ليخـرج بمفهـوم جديـد للشخصـية لـم يكـن معروفـا قبلـه وهـو الشخصـية المجـردة ، لتصـبح بـذلك الشخصـية الروائيـة عنـده مجـرد دور في الحكي بغض النظر عما تؤديه.

وقـد أصـبحت الدراسـات الحديثـة فـي مجملهـا جـديرة بالاهتمـام ، وهـذا مفـروض بطبيعـة التجديـد ، وأخـص بالـذكر الدراسـات السـيميائية ، والتـي بـدأت تفـرض نفسـها علـى الدراسـات الأدبيـة وغيرهـا ، وهـذا منـذ السـبعينات مـن القـرن الماضي وخاصة سيميائية الشخصية الروائية.

فالشّخصـية الروائيـة تتحقـق كوحـدة دلاليـة مـن مجمـوع المحـولات السـردية المسـايرة للمسـار القصصـي ، فـالنظرة المتأنيـة فـي هـذا المجـال تجلـى حقيقـة مفادهـا مـدى تمكـن هاتـه الدراسـات مـن احتـواء جـل المضـامين الابداعيـة علـى اختلافهـا ، وعلـى قـدميها أو حـديثها وهـذا مـا جعلهـا تهـيمن ، وبنـاء علـى ماسـبق عنونـت بحثـي بـ**:"سـيميولوجيا الشخصـيات فـي روايـة الـلاز للطـاهر وطار"**

وينطلـق هـذا البحـث الـذي هـو فـي إطـار الدراسـات النقديـة ، التـي تجعـل مـن الشخصـية موضـوعا للدراسـة و التحليـل وهـذا مـا يفرضـه الوقـت الـراهن والـذي يتجـه نحـو الموضـوعية العلميـة ، ومنـه سـنقف عنـد سـيمائية الشّخصـية وتحليلهـا داخـل المـتن السـردي ، وسـنحاول تطبيـق النمـوذج العـاملي كتقنيـة سيميائية لمعرفة حقيقة موضوع الرواية وحوافز تحريك الشخصيات داخلها.

وقـد كـان سـبب اختيـاري لهـذا الموضـوع هـو ميـولي الـى الدراسـات السـيميائية للنصـوص ، و خاصـة الروايـة التـي تمثـل شـقا مـن الادب العربـي الحـديث ، و السـبب الآخـر هـو طبيعـة أحـداث الروايـة التـي تقابـل مرحلـة مـن مراحـل التـاريخ الجزائـري ، العصـيب فـي ظـل الاسـتعمار الفرنسـي الغاشـم ، ، كمـا أنّ شخصـيات الروايـة تتّسـم بالواقعيـة الاجتماعيـة وحـب الـوطن والإنسـانية من جهة اخرى . وتتمثل اشكالية البحث التي حاولنا الاجابة عنها في :

كيـف تـم تقـديم الشخصـيات داخـل المـتن الروائـي ؟ ومـا هـي أهـم العلاقـات التـي تـربط بـين هاتـه الشخصـيات ؟ والـى أي مـدى وفـق الكاتـب فـي بناء شخصياته مع ما تناسب وطبيعة الموضوع؟ .

ولكـي تكـون هـذه الدراسـة ذات مغـزى استنـــــدت الـى الخطـوط التـي قـدمتها الدراسـات الغربيـة فـي نظريـة السـرد عامـة ، و المتعلقـة بالشخصـية خاصة ، وتحديدا ما قدمته المـــدرسة السيميـــائية من خلال أعمال

**فلـــيب هـــــــــامون Philippe hamon** و المـنهج المتبـع فـي البحـث هـو المـنهج السـيميائي، كونــه يسـهل عمليـة الولـوج والتعمـق فـي أغـوار الشخصـيات التي استعملها الكاتب في المتن الروائي .

وقـد اعتمـد فـي هـذه الدراسـة علـى خطـة تتكـون مـن مقدمـة وفصـلين ، الاول بعنـوان : **الشخصـية فـي روايـة الـلاز مقاربـة سـيميائية** والثـاني بعنـوان :" **التحليل العاملي لرواية اللّاز"** ، ثم خاتمة و ملحق .

**الفصـل الاول :** الموسـوم بــ **"الشخصـية فـي روايـة الـلاز مقاربـة سـيميائية** " فقـد تمـت فيـه الاشـارة الـى تقـديم الشخصـية و تصـنيفها ، كمـا تـم التطـرق الـى الوظائف السردية للشخصيات ، و كل عنوان تتبعه عناوين فرعية .

**الفصـل الثـاني :** و الـذي جـاء تحـت عنـوان **" التحليـل العـاملي لروايـة الـلّاز"** وذلـك فـي ثلاثـة عنـاوين :**الموضـوع الأول : زيـدان والفكـر الايـديولوجي – الموضـوع الثـاني : الشـيخ مسـعود الشـيوعية .** ثـم الخاتمـة و التـي كانـت حوصلة لاهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذا البحث المتواضع .

و فـي الأخيـر الملحـق والـذي تـم التعـرض فيـه الـى التعريـف بالكاتـب الطاهر وطار ، و ملخص لرواية اللّاز ، بالتطرق لأهم أحداثها .

# الفصل الاول

**تـــوطئـــة :**يعتبـر فليـب هـامونPhilippe Hamon الشخصـية دالا تتخـذ عـدة صـفات تلخـص هويتهـا ، والشخصـية " لا تكشـف عـن مجموعـة دلالاتهـا إلاّ مـع نهايـة الـزّمن الابـداعي ونهايـة الـزمن التـآلفي ، إنّهـا علـى غـرار العلامـة اللسـانية وحـدة متمفصـلة بشـكل مـزدوج وتتجلـى مـن خـلال دال ، وتعتبـر بهـذا جـزءا مـن جـذر أصـل تقـوم الارسـالية ببنائـه "[1] وهـي عنـده أيضـا " إنّ الشّخصـية هـيّ دائمـا وليدة مساهمة الأثر السّياقي ونشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ "[2]

ومنــه فــوعي القــارئ بالشخصــية يتعمــق ويتحــدد مــع كــل قــراءة ، توســع الـدلالات والأبعـاد والعلاقـات ، تحـدد بهـا طبيعـة الشخصـية وأثرهـا فـي العمـل السـردي ، ولا يمكـن للشخصـية أن تكتمـل إلاّ بعـد تتبـع الـنص السـردي الابـداعي مــن البدايــة الــى النّهايــة .فبناؤهــا يتــزامن مــع القــراءة ويكتمــل مــع نهايتــه ، والشّخصـية عنـد هـامون Hamon لا تتضـح الا عـن طريـق تلـك العلاقـات مـع العناصــر الاخــرى ، داخــل العمــل الســردي ،ومنــه يمكــن القــول أنّ الشخصــية عنـده هـي عبـارة عـن بنـاء يقـوم الـنص بتشـييدة وليسـت معيـارا تفرضـه سـياقا خارجية كما يراه النقد التقليدي.

**تقـــــديـــــم و تصنيــف الشخصيــة :**

تعـد الشخصـية الروائيـة العنصـر الـذي تتميـز بـه الأعمـال السـردية عـن غيرهـا مـن الأجنـاس الأدبيـة ، و لا وجـود لروايـة بـلا شخصـية ، جيـدة كانـت أم أقـل جـدة ، لان الروايـة تبنـى علـى الحـوار الـذي تـديره الشخصـيات ، و لأنّهـا هــي مــن ينجــز الحــدث ، و تثيــر الصــراع ن بتعميــر المكــان و التفاعــل مــع الزمــان، و هــذا مــا لا يمكــن أن يكــون مــع أيّ عنصــر مــن عناصــر الســرد الأخرى ، و لكن هذه الشخصيات باختلاف أسسها النظرية النابعة من خلفيات

[1] سعيد بنكراد سيمولوجيا الشخصية السردية – الشراع والعاصفة لحنا مينه نموذجا صفحة 105 .
[2] فليب هامون سيمولوجيا الشخصيات الروائية ترجمة سعيد بنكراد دار كرم الله للنشر والتوزيع دط 2012صفحة 37-36

فكريـة وإيديولوجيـة إضـافة الـى اخـتلاف بنائهـا و دورهـا فـي العمـل السـردي ، يـدفع الباحـث أو الـدارس الـى البحـث عـن طريقـة إجرائيـة حاسـمة توضـح لـه تلـك الشخصية حتى يتمكن من تصنيفها دلاليا .

و يـرى فليـب هـامون Philippe Hamon أنّ تحديـد الشخصـية يعتمـد علـى مقياسـين لأداء هـذه المهمـة ، و همـا : المقيـاس الكمـي ، أي كميـة المعلومـات المتـواترة المعطـاة عـن الشخصـية ، و هنـاك المقيـاس النـوعي و هـو دراسـة مصـدر المعلومـة المتعلقـة بالشخصـية ،و هـذا مـا سـنحاول تجليتـه مـن خـلال دراسة الّشخصية في رواية اللّاز .

**1- المقيـاس الكمـي :** وضـوح الّشخصـية يسـتند الـى كميـة المعلومـات المقدّمـة عنها ، و هذه الدراسة ناجعة لتحديد نسبة الوضوح في الشخصية الروائية .

لـذا نجـد الكاتـب يمـلأ شخصـياته بصـفات داخليـة و أخـرى خارجيـة ، داخليـة تتجلـى فـي الحالـة النفسـية التـي تعيشـها و خارجيـة تـرتبط بالظـاهر مـن ملامـح و جسـدية كالجمـال ، و الطـول ، و الهيئـة ، و بالإحصـاء يمكـن أن نحصـر عـدد المـرات التـي ذكـر ت فيهـا الشخصـيات فـي روايـة الـلّاز ، بصـفاتها، ومؤهلاتها ، في جدول إحصائي :

| الشخصيات | ارقام الصفحات | عدد الصفحات |
|---|---|---|
| اللاز | -69-63-61-60-50-40-54-13-12-11-10-09<br>220-219-176-160-131-104-78-77 | 19 |
| زيدان | -83-54-53-52-50-48-37-33-22-36<br>-205-163-157-146-127-87-85-84<br>218 | 19 |
| بعطوش | 209-208-153-152-149-103-102-62 | 08 |

| | | |
|---|---|---|
| قدور | 1126-58-39-37-36-26-24-20-15 | 09 |
| الضابط | 209-142-131-103-102-83-66-59 | 08 |
| حمو | 164-104-51-50-49-47-28-26 | 08 |
| رمضان | 159-158-118-99 | 04 |
| الشامبيط | 129-93-88 | 03 |
| سوزان | 164-163-160 | 03 |
| حيزية | 152-109-108 | 03 |
| زينة | 56-25-17 | 03 |
| الربيعي | 109-108-8 | 03 |
| مسعود | 216-173 | 02 |
| الأخوات :خوخة – دايخة- مباركة | 24-23 | 02 |
| سي الفرحي | 38 | 01 |
| مريانة | 13 | 01 |
| بول | 140 | 01 |
| الناس | 163 | 01 |

و بناء على هذه الدراسة الاحصائية و اعتمادا على المقياس الكمي نستنتج أنّ شخصيتي اللاز و زيدان كانتا الأكثر حضورا في المتن الروائي ، من أيّ شخصية أخرى ، و هذا ما تؤكّده نسبة المعلومات المتواترة عنهما، و تقترب باقي الشخصيات من بعضها البعض ، من خلال نسب تواترها ،

وعليه فشخصيتا اللّاز و زيدان هما من ستبنى عليهما حيثيات الرواية وأحداثها .

**2- المقياس النوعي :** يدرس مصدر المعلومة حول الشخصية ، و من ذلك هل الشخصية تقدم المعلومة عن نفسها مباشرة أم بطريقة غير مباشرة ، كتعليقات لشخصيات أخرى ، أو إنّنا نأخذ المعلومة عن طريق الاستنتاج من خلال تصرفاتها و أفعالها داخل الأحداث .

**أ- طريقة التقديم غير المباشرة :**

**1- تقديم الشخصية عن طريق الراوي :** من خلال الاطلاع على المتن الروائي يمكننا القول أنّ للراوي علاقة وطيدة ، بالشخصية الروائية ، و لو كان مختفيا ، كيف لا و هو الذي يرسم تحركاتها ، و تصرفاتها ، و يبني وجهة نظره من خلالها ، و كلما كان الراوي قريب من الشخصية كان دورها أساسي في الاحداث و العكس صحيح أي كلما ابتعد عنها همشت و كان دورها ثانويا .

و في رواية اللاّز التي عالجت قضية الثورة التحريرية ، يصف الراوي اللاّز الذي سميت باسمه الرواية فيقول : " اللقيط كلما كبر ، و اعتقد الناس أنّه سيهدأ ، أو على الأقل تخف و طأته ، ازداد سعارة ، و نمت فيه شرور لم تكن لتتوقع ، من السطو على المتاجر ليلا ، الى الخمر ... ، الى الحشيش ... الى القمار ...، حتى بلغ معدل دخوله السجن ثلاثين مرة في الشهر"[1] و هنا يقدّم الراوي اللّاز على أنّه لقيط ، منبوذ ، غليظ الطباع ، سيئ الاخلاق ، يعيش البؤس و الحرمان ، مما دفعه الى امتهان السرقة و القمار ، و شرب الخمر للخروج من عالم تفوح منه رائحة المعاناة .

[1] الطاهر وطار اللاز ص10

أمّا زيدا فقد كان الراوي قريبا منه ، حيث قدمه و شرح شخصيته مبينا ما يجول بداخله : " أرسل زيدان زفرة من أعماقه ، و انتفض ،انتظر أن يستفسر أحدهم عن رأيه ، لكن دون جدوى ، كانوا جميعهم مستغرقين " [1].

و الملاحظ أنّ السارد كان مهتما كثيرا بشخصية زيدان ، و ذلك حتى في أدقّ التفاصيل ، بإبراز الجوانب الايجابية خاصة ،فلماذا كل هذا الاهتمام دون غيرها من الشخصيات في المتن الروائي .

و حمّو عم اللاّز فيقول عنه : " ردّ قدور على حمّو الذي لم يعد يُحدّثه، كلّما تقابلا إلاّ عن الحرب و الاخوان ، و نسي تماما المصائب الثلاث: دايخة ، و مباركة : و خوخة ... و الافواه العشرة التي تقتات من أربعين دورو ، التي يكسبها من عمله المرهق الشاق "[2] ، هذا هو حمّو المجاهد الذي قدّمه الراوي على أنّه شاب ، تحمّل مسؤولية إعالة عائلة رغم الفقر ، و رغم المبلغ الزهيد الذي يتقاضاه .

أمّا بعطوش فنجد الراوي قد قدمّه بشكل خاص ، حيث راح يعرف بالجانب النفسي عنده أكثر من الجانب الخارجي : " مع العصر وقف بعطوش أمام الضابط ، بعد أن اصطك عقبا بحذائه ، مصفر الوجه ، ممحوق العينين بالزرقة ، و الجفاف ، و الذبول ، رفع الضابط اليه عينيه ، لاحظ أنّه لا يحمل شارات رتبته الجديدة ، ضغط بقدمه على الزر " [3] ، بعطوش هو رمز للشخصية غير السويّة ، و التي تعيش صراعا داخليا ، جراء موضعه من العلاقات العدائية مع الثوار ، و علاقته الوطيدة مع المستعمر الفرنسي.

وإذا بحثنا في رواية اللّاز عن نماذج الشخصيات الأنثوية ، نجد كلا من حيزية ، مريانة ، و زينة ، هاته الأخيرة التي وصفها الراوي كما يلي " هذه الفتاة الربعة ، الممتلئة ، البيضاء ، التي استولت على كل مشاعره ...

[1] الطاهر وطار اللاز ص204
[2] المصدر نفسه ص 32
[3] المصدر نفسه ص155

وعانى الكثير قبل استمالة قلبها"[1] و هنا نلاحظ الراوي يركز على الوصف الدقيق للملامح الخارجية .

شخصية حيزية خالة بعطوش : " رفعت بصرها في بطء ، و ما إن لمحته حتى وثبت مذعورة ، و هي تطلق صرخة قوية ... التصقت بالجدار ، و رفعت يدها الى السماء ، و ظلت ترتجف في ذعر و رعب "[2] و قد اكتفى الراوي بتصوير حجم المعاناة و القهر و الضعف ، الذي تعيشه هذه الشخصية ، حيث اعتدى عليها الخائن بعطوش بأمر من الضابط" ماذا تريدون يا بعطوش ...يا ولد أختي "

" ارفعي يديك يا خالتي حيزية ... و اسكتي "

" أمر الضابط السّرجان بعطوش : أريد أن تضع جنينا في بطن هذه المرأة ، هنا أمامي هيا أسرع ..." [3]

كذلك شخصية القبطان ، نجدها كثيرا في المتن ، من ذلك " نطق اللاّز أخيرا ، رافعا رأسه في تحدي متخاذل ، التقت عيناه بعيني الضابط الذي ارتسمت على شفتيه ابتسامة متداعية ، تقزّزها اللّاز ، و ودّ لو كان في يده مطرقة ليهوي بها على تلك الأسنان البيضاء ، التي تطل من فمه "[4] ، و قد حاول الراوي أن يقدّم شخصية الضابط في صورة بشعة خدمة للمتن الروائي.

و خلاصة القول أنّ الطّاهر وطّار قد اعتمد الأسلوب غير المباشر في تقديم الشّخصية في رواية اللّاز ، و عن طريق الرّاوي استطاع أن يصف لنا الشّخصية و عواطفها و أفكارها ، حيث حدّد ملامحها ، و ذكر أفعالها ، بأسلوب الحكاية ، و عن طريق التعليق على الأحداث و تحليلها.

[1] الطاهر وطار اللاز ص15
[2] المصدر نفسه ص153
[3] المصدر نفسه ص61
[4] المصدر نفسه ص68

**2- تقديم الشخصيات عن طريق شخصيات أخرى :**

و يكون ذلك عن طريق الحوار ، فالحوار له دور فعّال في رسم ، و تقديم الشخصيات الروائية ، حيث يستعمل معها ضمير المخاطب ، و تبرز أهمية الحوار في كونه يكشف عن الواقع النّفسي ، و الشعوري للشّخصيات والتّعبير عن مستوياتها الفكرية ، كما حدث مع حمّو الذي وصف أخاه زيدان في احدى حواراته مع صديقه قدّور قائلا : " و أخوك زيدان هل وجد عملا "

" يا ابن عمّي ، زيدان مريض ، ضايع ، هلكته السّياسة، كلّ يوم في مكان ، عجزت عن فهم ما هي السياسة ، هذه التي تهلك رجلا مثل زيدان" [1]

و الحوار يوضح لنا شخصية زيدان ، حيث أنّه رجل عاطل عن العمل لا يهمّه سوى أفكاره السياسية ، و كيف يستطيع تحقيقها ، و نشرها داخل أطياف المجتمع ، لغرض التوعية و التثقيف ، حتى يكتسب الناس الفكر الثوري، فيسعون الى طلب الحرية و المساواة ، ومجابهة الاستعمار ، و محاربة كل من يريد أن يستغل الطبقة الكادحة في المجتمع الجزائري .

**ب – طريقة التقديم المباشر :**

"الشخصية فيها تعبر عن نفسها بنفسها [2]" و ذلك فكريا ، و أخلاقيا ، عن طريق الحوارات الداخلية ، أو الخارجية ، حيث يتنحى الراوي و يترك الشخصية تعبر عن نفسها .

**1- التقديم المباشر عن طريق المنولوج :**

تقوم الشخصية بتقديم نفسها ، و التعبير عما يميز حياتها ، و هذا ما نجده مثلا مع حمّو الذي استطاع تلخيص حياته كلّها في بضعة أسطر ،و هو يحاول أن يقنع صديقه قدور بضرورة الالتحاق بالجبل ، يقول في ذلك :

[1] الطاهر وطار اللاز ص 18
[2] نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ص 247

"و ماذا لو نبقى هكذا ... كلّ واحد في حاله ... ؟ كلّ واحد في حاله ... هو في متجر أبيه مع الميزان ، و التوابل ، و السّكر ، و القهوة ، و الزّيت ، والشّحم ... و زينة ، و أنا في فرن الحمّام ، من الثالثة ، قبل الأذان الأول ، و أنا أعرق و أتعب ، و أشقى حتى ساعة متأخرة من اللّيل ، لأواصل عملا آخر ... لإرضاء بنات المعلم ، ليلة مع دايخة ، و ليلة مع مباركة ، و ليلة مع خوخة ... و حين تنجب احداهن ولدا جميلا تخنقه ، و أقذف به في الفرن ، ... مقابل أربعين دورو ، تقتات منها عشرة أفواه "[1] فهو هنا يعرف بالحالة المأساوية التي يعيشها هو و غيره من افراد قريته ، بما فيهم قدور ، بل أن معاناته هي جزء من معاناة الشّعب الجزائري كلّه .

و عن طريق المنولوج تستطيع الشخصية التعبير عن مشاعر الحب ، أو الكره، أو الحنين ، و هذا ما نلمسه عند اللاّز لما اشتاق لأبيه يقو ل " آه ، زيدان أبي المسكين، كم أنا مشتاق اليه ، هذا الأب الذي حرمتني منه الحياة ، كما حرمته منّي ، طيلة حياتي يرقبني من بعيد ، دون أن يجرؤ ، على الاقتراب منّي ... آه زيدان أبي ، عزيزي أبي ، آه "[2] إنّ اللّاز داخل الزنزانة، يتذكر والده، و يشده الحنين اليه ، فيعبّر عن شوقه بتلك الزفرات متمنّيا لو كان بجانبه ...

و المنولوج طريقة و وسيلة للكشف عن خبايا بعض النفوس الذميمة و تقديمها ، مثل نفسية بعطوش ، من خلال قوله " وعدت أن أمنح صباح الغد رتبة عريف – كابورال - جزاء على الخدمة العظمى التي قدمتها ... .. و لكن ها إنني أذلّ و أهان في أعزّ و أسعد لحظات حياتي ، آه يا بعطوش ، يا راعي العجول – التّابعة – الملتصقة بك يهودية ، و العين التي أصابتك زرقاء ، لأصهب ، آه يا بعطوش ، لما ولدت عربيا في هذا البلد التّعيس " [3]

[1] الطاهر وطار اللاز ص37
[2] المصدر نفسه ص78
[3] المصدر نفسه ص101

و هذا الحوار الداخلي يظهر في البعد النفسي لشخصية بعطوش ، وكذلك يتضح مستواه الفكري المتخلف الذي يؤمن بالتابعة و الشعوذة ، والسحر .

**2- التقديم المباشر عن طريق الحوار :**

قد تعرف الشخصيات المشاركة في المتن الروائي بنفسها ، و عن طريق الحوار ، و تبرز أهمية الحوار باعتباره عنصرا له مكانته في العمل الروائي ، إذ يستدل به على وعي الشخصية و تفردها ، و قد اعتمد الطاهر وطار في رواية اللّاز ، هذا النوع من التقديم في رسم بعض الشخصيات ، من ناحية ، و رسم بعض النواحي المهمة منها .

ففي حوار ثنائي بين اللّاز و أمّه مريانة في بداية المتن الروائي ، نلمس نوع من التقديم للشخصية الروائية ، و نأخذ هذا المقطع من حوار طويل ، دار بين الابن و الأمّ ، بعد أن أدخل الشامبيط اللّاز الى السجن ، و جاءت أمّه مريانة بجانب السجن تبكي ولدها ، و تطلب من الشامبيط اطلاق سراحه ، لكنّ اللّاز له نظرة أخرى ، نحو الموضوع تتضح من خلاله قول لوالدته ""اسمعي يا خنزيرة ....بنت الخنزير ... لو أخرج و لا أجد مائة دورو أحطم رأسك" .

"لماذا يا اللاز يا ابني ، لماذا ... ألست أمك ؟ تسعة أشهر و أنا أعاني " [1]

من خلال ما تقدم يتضح لأيّ قارئ و دون معرفة ، حتى عن تفاصيل الأم ، بل و بمجرد قراءة هذا المقطع يتضح أنّ اللّاز لا يحبّ أّمّه ، و لا يحترمها ، بل يهينها ، و يستغلها بأخذ مالها عنوة عن طريق التهديد بالضّرب ، في حين أنّ مريانة تحب اللّاز [2]، و هي تتوسل للشامبيط أن يخرجه من السجن رغم أنّه يهددها بعد خروجه بضربها، فهذا الحوار ساهم في كشف بعض جوانب شخصية اللّاز ، و أمّه مريانة .

[1] الطاهر وطار اللّاز ص 8

و نجد هذا النوع من التقديم أيضا في حوار جرى بين قدور و حمو ، والذي ساهم في تعريف و تقديم هاتين الشخصيتين بطريقة مباشرة ، فها هو حمو يشكو لصديقه قدور معاناته في عمله الشّاق في الفرن ، و و ضعه العائلي المزري قائلا : " يا ابن عمي هذه و الله ما هي خبزة ، أربعون دورو في اليوم ، و أربعة عشر فما مفتوحة ، الدقيق بعشرين دورو ...و الزيت بأربعين ، الصابون بخمسة عشر للقالب ... و زد ، و زد ، معيشة كلاب والله" [1] هنا استطاع حمّو أن يلخص حياته و يقدمها للقارئ بنفسه .

و زيدان كذلك يقدم جوانب من حياته من خلال حواره قائلا لولده اللّاز "هذه خمس و عشرون سنة ، كنا في الدّوار، كان عرشنا كبير ، كنّا نسكن أرضا خصبة غناء ، قتل في دوارنا – قايد – لا اذكر بالضبط سبب موته ، كان سياسيا أم لا ، خرج العسكر ، خرّب كلّ الدّوار ، تشرّدنا هنا و هناك ....أنت يا اللاز ... أنت يا اللاز ... أمك مريانة ابنة عمي ، و أنت يا اللاز .

عمي زيدان ، انت أبي ؟ أنت ...أنت ... عندي أب إذن " [2] في هذا الحوار تنكشف حقيقة كبيرة في حياة اللّاز ، و هي أبوة زيدان له ، حيث عبر هذا الحوار عن هذه الحقيقة الجميلة التي تربط بين هاتين الشخصيتين ، بين الأب و ابنه .

و في حوار آخر مع أخيه حمّو يقدّم زيدان نفسه قائلا :" المسؤول الكبير سألني في المرة الأخيرة هل مازلت شيوعيا أحمر ...أفهمته بأنّ الشيوعية ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء ، و أنّها عقيدة تقوم أول ما تقوم على الاقتناع المدرك للحياة ..." [3] و من هذا المقطع يتجلى الجانب الفكري السياسي و الايديولوجي لزيدان .

---

[1] الطاهر وطار اللاز ص 18
[2] المصدر نفسه ص53
[3] المصدر نفسه ص84

و عليه فإنّ الحوار في رواية اللّاز ، كان له الأثر البالغ في بعث روح الحيوية في الشخصية ، فاللاّز و زيدان و حمّو ، و البقية لكل واحد شخصية مختلفة عن الأخرى متمثلة في تلك الأحاسيس و المشاعر و الأفكار المتباينة، لم تكن لتظهر إلّا من خلال الحوار الذي دار بين تلك الشخصيات الروائية ، خاصّة و أنّ اللغة كانت قريبة من الواقع ، فكانت أسرع ممّا يكون في التعبير عمّا في ذهن الشخصية من أفكار حيوية .

**تصنيف الشخصيات في الرواية :**

إنّ قضية تصنيف الشخصيات تثير اشكاليات متعددة ، و مردّ ذلك كثرة معايير التصنيف ، مما يستوجب البحث عن إجراء دقيق و مفصلي لتصنيف الشخصيات ، و هذا بما ينسجم و أثر الشخصية داخل الملفوظ الروائي .

و من التصنيفات الناجعة ، و الدقيقة نجد ما نظّر له **فليب هامون Philippe Hamon** في دراسته حول القانون السيميولوجي للشخصية ، تصنيفا من ثلاث فئات هي : فئة الشخصيات المرجعية ،و فئة الشخصيات الواصلة ،و فئة الشخصيات المتواترة او المتكررة ، و هذا التصنيف يختلف عن التصنيفات التقليدية القديمة ، و حسب ما يرى فليب هامون أن الشخصية الروائية ممكن أن تنتمي لأكثر من تصنيف من هذه الفئات الثلاث في وقت واحد .

**1– الشخصيات المرجعية :**

**أ- شخصيات ذات مرجعية تاريخية :**

في الرواية وردت أسماء شخصيات ذات مرجعية تاريخية مثل : نابليون ، فرانكو ، بيسمارك ، ريتشارد الثالث ، هتلر، و هذا ما ذكره زيدان حينما أراد أن ينتخب رفاقه في الجهاد من يخلفه في رئاسة الوحدة العسكرية التي كان مشرفا عليها :" احتار زيدان في الموقف الذي ينبغي اتخاذه ...

إنّ فرانكـو ، و نـابليون ، و بيسـمارك ، و ريتشـارد الثالـث أيضـا لا يتورعـون عـن اسـتعمال المركزيـة الديمقراطيـة ، مـا دام فـي وسـعهم أن يعلنـوا عـن عـدد الاصـوات المنتخبـة ..." [1] أمّـا اسـتدعاء هـذه الشخصـيات التاريخيـة ، الديكتاتوريـة مـن طـرف زيـدان ليحـارب مـن خلالهـا كـل مـن لـم يسـتعمل الديمقراطية في حكمه ، و جاء فارضا نفسه متعسفا مستبدا بأمّته .

**ب- شخصيات ذات مرجعية فكرية :**

هـذه الفئـة ممكـن ان يـدخل تحـت لوائهـا الادبـاء ، و الفلاسـفة ،و المفكـرون ، و وجـودهم فـي الروايـة يكـون بـذكرهم علـى ألسـنة الشخصـيات المثقفـة ، التـي تهـتم بكتابـاتهم، و أعمـالهم ، و مؤلفـاتهم و ذلـك بـالقراءة ، حيـث تسـعى لهـذه الشخصيات ليس لذاتها و إنّما لأفكارها .

و فـي الـلاّز نجـد الكاتـب يستحضـر شخصـية الكاتـب الفرنسـي فرانسـوا موريـاك ، صـاحب قصـة تريـز ديـك يـرو ، و ذلـك عـن طريـق زيـدان يقـول فـي هـذا الصـدد :" و مـرة أخـرى يتسـاءل ، لـو لـم يكتـب فرانسـوا موريـاك تيريـز ديـك يـرو ، فمـاذا كـان ممكـن أن يكـون عوضـا عنهـا فـي الأدب الفرنسـي "[2] ، و كـان الغـرض مـن هـذا التوظيـف ، هـو ربـط زيـدان قصـة تيريـز ديـك يـرو التـي كانـت تدور أحداثها عن مساوئ البورجوازية الفرنسية ، بما يحدث في الجزائر .

و تلـك الشخصـية ذات المرجعيـة الفكريـة اسـتطاعت أن تخـدم الـنص الروائـي فـي عـدة جوانـب ، كونهـا تسـعى الـى الخـروج مـن التقوقـع ، فهـي شخصـية رافضـة للواقـع الضّـحل ، تنـادي بالمسـاواة ، و التجديـد ، و التغييـر ، فـي كـل مجـالات الحيـاة ، و خاصـة السياسـية باعتبارهـا الـرّكن الأسـاس فـي هـرم الرقي في حياة أيّ أمّة ، بالإضافة الى المجال الاجتماعي ، و الاقتصادي ،

[1] الطاهر وطار اللاز ص143

[2] المصدر نفسه ص178

واستدعاء هذه الشخصية من طرف الطاهر وطار في روايته ، دليل على الفكر الاصلاحي الذي يؤمن به .

**ج- شخصيات ذات مرجعية اجتماعية :**

" و هي شخصيات تدل على نماذج ، او صفات اجتماعية ، او على فئات مهنية ، و هذه الشخصيات لم توجد خارج فن القصة و الرواية ، و إنّما ممكنة الوجود باعتبار أنّ بعض سماتها و ملامحها ، و أفعالها مستقاة من مجتمع ذي وجود حقيقي ، فهي في بعض جوانبها محيلة عليه ، و متنزلة فيه بعد تنزلها في القصة " [1]

رواية اللاّز قدّمت لنا تعريفا اجتماعيا متنوعا للمجتمع الجزائري ، عبر فضاءات متعددة ، متضمنة شخصيات مختلفة ، تنتمي الى عوالم وطبقات متباينة ، و جلّ هذه الشخصيات مرتهنة بمستواها الاجتماعي ، ووظيفتها ، و ما تمارسه من نشاط و عمل ، لذلك وجدناها أقرب الى النماذج المعبرة عن طبقة من طبقات المجتمع بمختلف أطيافه .

فهذا الشيخ الربيعي في بداية الرواية يظهر لاستلام منحة ابنه قدور الشهيد ، و من خلاله يطرح الكاتب أفكاره ، و نظرته لتكون محل دراسة ونقاش معمق ، فهو و باستعمال الارتداد يعود بالذاكرة الى الماضي النضالي و الاشارة الى تناقضاته ، فيرى كيف اصبح الشهداء قيمة أو منحة نقدية تظهر مرة في الشهر ، لتوضع في جيوب أهل الشهيد ، لتصبح بذلك ذكريات الشهداء مرتبطة ببوابة مكتب المنح " إنّهم كعادتهم كلما تجمعوا في الصف الطويل أمام مكتب المنح ، لا يتحدثون إلّا عن شهدائهم ، و الحق أنّه ليست

[1] الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة دار الجنوب للنشر ،تونس ط 2001م ص102-103

هنـــاك غيـــر هـــذه الفرصـــة لتـــذكرهم ، و التـــرحم عـــلى أرواحهـــم ، و التغنـــي بمفاخـرهم .." [1]

فالكاتـب هنـا حـاول مـن خـلال هـذه الشخصـية أن يلقـيّ الضـوء علـى فتـرة مـا بعـد الاسـتقلال ، بتناقضـاته المختلفـة ، و أن يركـز اهتمامـه علـى ضـحايا الاسـتعمار الفرنسـي ، حيـث يعـد الشـيخ الربيعـي واحـدا مـنهم ، الربيعـي هـو نافـذة الطـاهر وطـار ، انزلـق مـن خلالهـا الـى جـو التواصـل مـع القـارئ لإيصـال أفكـاره ، أو علـى الأقـلّ طرحهـا للنقـاش مـن خـلال تـذكره لكـلّ الماضـي النضـالي ، بكـلّ أفراحـه و آلامـه ، و بكـل التناقضـات التـي فرضـتها المرحلـة ، و هـذا مـا فـتح المجـال أمـام الكاتـب لوضـع علامـات اسـتفهام كبيـرة علـى طبيعـة نظرتنـا ، وتعاملنـا الحـالي مـع شـهدائنا الـذين كـان مـن المفتـرض أن يكونـوا أهـمّ مـا نعتـزّ بـه فـي تراثنـا الـوطني الثـوري ، و علينـا أن نفتخـر بهـم و نتـذكرهم فـي كـل المناسـبات الوطنيـة ، و نقـدر مـا قـدموه للـوطن مـن تضـحيّات جسـام ، بـالنفس والنفـيس مـن أجـل أن تحيـا الجزائـر ، و هـذا لـيس مجاملـة و إنّمـا كـل دول العـالم تكـرم و تقـدر شـهداءها ، الـذين مـاتوا لتحريـر الانسـان و بنـاء الـوطن ، ذلـك المثل الأعلى لكل طبقات المجتمع .

أمـا الـلّاز بطـل الرّوايـة فحكايتـه تكمـن فـي كونـه مجهـول النّسـب ، عـاش وترعـرع فـي أحضـان الفقـر ، و البـؤس ، ربطتـه علاقـة شـاذة مـع ضـابط فرنسـي يحتـل القريـة مـع جنـوده ، و لكـنّ الـلاز مـع رفاقـه و أقربائـه أمثـال حمّـو ، وقـدور ، و زيـدان انخرطـوا و بشـكل سـري فـي صـفوف الثـوار ، و عملـوا علـى تهريـب المجاهـدين الجزائـريين مـن الثّكنـة الفرنسـية ، للالتحـاق بـإخوانهم فـي الجبـل ، الـى أن تـمّ الوشـي بـه مـن طـرف بعطـوش ، فيصـرخ بـأعلى صـوته فاضحا نفسه أمام الضابط الفرنسي " مجاهد ، مجاهد ، مسبل مناضل ،

[1] الطاهر وطار اللاز ص09

فـلّاق، خـدعتك أيّهـا المـأبون القـذر "[1] فيُسـاق الـى التعـذيب ثـم يـتمكن مـن الفـرار بمساعدة الكابران رمضان و رفاقه ، ليلتحق بأبيه زيدان في الجبل .

فـاللّاز فـي هـذه الروايـة يرمـز الـى الشـعب الجزائـري و انتفاضـته ضـد الظلـم ، و الاسـتعمار ، " فيـك بـذور كـل هـؤلاء يـا الـلّاز ... بـذور كـل الحيـاة ..كـالبحر .. لا إنّـك الشـعب برمتـه ... الشـعب المطلـق بكـل المفـاهيم " [2] إنّ الـلّاز الفتـى اللقـيط، يمثـل الفئـة الاجتماعيـة المنبـوذة مـن طـرف الجميـع ، و الـذي اسـتطاع التغلب على العار الذي داخله ، و التحق بالثورة .

شخصـية الـلاز عكسـت لنـا ، و بشـكل قـوي و عنيـف الانفعـالات والرغبـات الانسـانية المقصـودة ، إنّـه نمـوذج لكـل الفئـات الجماهيريـة التعيسـة ، إنّهـا الطبقـة المسـحوقة، التـي تعـاني محنـة الاضـطهاد و القهـر الاجتمـاعي ، إنّـه تلـك الصـورة العامّـة للشـعب الجزائـري ، فـاللّاز هـو كـل الشـعب البسـيط الـذي دفع دماءه ثمنا لهذه الثورة العظيمة .

قـدور الـذي يمثـل فئـة الاغنيـاء ، و الـذي طـرح بورجوازيتـه جانبـا و انضـم الـى الثـوار ، حيـث استشـهد فـي إحـدى المعـارك ضـد المسـتعمر الفرنسـي ، ويعتبـر مـن الشخصـيات التـي سـاهمت و بشـكل جلـي ، و كبيـر فـي تطـور الأحـداث ، و هـذا لمـا قدمتـه مـن مسـاعدة لحمّـو ، و زيـدان ، و الـلّاز نفسـه . "إيـه إيـه ، عنـدما تسـتيقظ يـا الـلّاز أروي لـك كـل التفاصـيل ، و سـتحدثني بـدورك عـن تفاصـيل استشـهاد قـدور إبنـي "[3] إنّ قـدور هـو مثـال عـن البورجوازيـة الـذي سـرعان مـا يغـادر الواقـع الطبقـي لينضـم الـى الجبهـة ، و مـردّ ذلـك هـو تغيـر المفاهيم عنده ، و بإقناع من صديقه حمّو .

" قـدور هـو صـورة البورجوازيـة الصـغيرة ، بكـل مـا تتصـف بـه هـذه الطبقة من زئبقية في الاراء و المواقف ، وقف في البداية محتارا من عملية

[1] الطاهر وطار اللاز ص 7
[2] المصدر نفسه ص132
[3] المصدر نفسه ص 211

الخيار بين الالتحاق بالثورة أو الوقوف على الحياد ، على أنّه لم يملك في نهاية المطاف غير خيار الثورة بعد لحظات من الذهول غاص فيها عقله، وتاه عن أرض الواقع ، على عالم الاعفاءات و الغياب عن النفس "[1] .

كذلك حمّو الرّجل الفقير الذي يمثل الطبقة العاملة الكادحة ، فقد كان يقوم بتسخين ماء الحمام بمبلغ زهيد ، لكنّه لم يلبث أن تخلّى عن هذه الحياة التعيسة بكلّ ضنكها ، و آلامها ، و التحق بأخيه زيدان في صفوف الثورة ، فعمل مسبلا ، يشتري الأدوية ، و الألبسة و الأحذية لجيش التحرير، ثم انتقل الى جمع الاشتراكات ، و التبرعات ، فازداد نشاطه بعد ذلك و صار يبث في نفوس المواطنين روح التضحية و يدعوهم الى الانضمام للثورة و الكفاح ضد العدو الغاشم الغاصب ، و ارتقى الى منصب رئيس المسبلين ، ثم أصبح بعد ذلك قائدا لإحدى الفرق الفدائية ." ... و انغمس منذ شهر في الحرب ... يجمع أخبارها ، يروجها بين المعارف و الثقات ... مبشرا بتغيير الوضع ، وتبدل الحال بأخرى لا يدري كنهها ، و لو أنّه بحس بدائي جدا ، و بغريزة غامضة كثيرا ... يتصورها أفضل و كفى ..." لقد كانت معاناة حمّو الكبيرة، و حاجته دافعا له للانتفاضة على وضعه المزري فقرر الانضمام الى الثوار ، و قد مثل حمّو العامل الفقير في الجزائر. و لكن للأسف فحمو الرجل الثوري الذي قدم الكثير لأجل وطنه ، و الذي ضحى بكل شيء لاستقلال الجزائر ، يتحوّل بعد الاستقلال الى رجل عاطل يطرق باب خائن مثل بعطوش كي يطلب منه عملا ، و هذا ما أراد الطاهر وطار أن يميط اللثام عنه ، و يشرحه في واقع لم يكن يدل على احترامنا للذين خدموا الجزائر بمالهم و أنفسهم .

كذلك من المذكورين في الرواية نجد العريف رمضان الذي تمرد على الجيش الفرنسي و التحق بالمجاهدين في الجبال ، و عندنا سي ناصر الفنان

[1] نصيرة زوزو الشخصيات الثورية في رواية اللاز الطاهر وطار ص 80-81

السفاح الذي قتل سبع أنفس في ليلة واحدة ، هو تاجر متجول في الاسواق ، يتنقل عبر السكك الحديدية ، و حين انضم الى صفوف الثوار ، رقي الى رتبة قائد وحدة عسكرية ، دون أن يكشف العدو سرّها .

أحمزي صاحب الاسطبل الذي يأوي المناضلين الذين يجئ دورهم للالتحاق بالجبل ، فكلهم شاركوا في تحرير الوطن باختلاف أوضاعهم الاجتماعية ، و ثقافتهم ، و بنيتهم الفكرية .

يبدوا الطاهر وطار ومن خلال هذا التنوع ، و البنورامية في الشخصيات ، يريد أن يقول بأن الثورة قد شارك فيها الجميع اللقيط والفقير ، والغني والمثقف وغير المثقف فالثورة لم تكن حكرا على فئة دون أخرى .

أمّا الشامبيط و الشايب السّبتي فهما رمز لخيانة الوطن ، وهما من الشخصيات التي ساهمت في إطالة عمر الاستعمار في الجزائر ، كيف لا وهم اللذان خدما الاستعمار أكثر من الفرنسيين أنفسهم ، كذلك بعطوش ذو الجذور الاجتماعية البسيطة والفقيرة والذي استطاع أن يتحوّل من راعي للعجول الى مجند في الثكنة الفرنسية ، وقد وصفه القائد الفرنسي قائلا " هذا الشاب القروي الذي تلفه البذلة العسكرية الفرنسية الشريفة ،بالأمس قدّم خدمة كبرى لوطني وصباح اليوم أمضيت قرار الترقية .... القذر ..... لو كان واعيا للبث مع إخوانه .... الإنتهازي القذر ، لا يدرك تماما أنّه ليس فرنسيا ومع ذلك يأتي أعمالا لا يأتيها إلاّ فرنسي مخلص ..... الخائن القذر " [1] تلك هي شخصية بعطوش الخائنة للثورة وأبناء الوطن والكاشفة أسرارها للعدو ، تلك الشخصية لم تتوانى عن ارتكاب أيّ جريمة سعيا وراء مآربه الدنيئة محاولا التقرب من الحاكم الفرنسي ، ونظرا لخيانته قررت الثورة إعدامه وأتيحت الفرص للقضاء عليه لكنّه نجى من الموت ، وفي آخر الرواية يقوم بتغيير مبادئه وتغير معها مجرى حياته ، حيث أقدم على القيام بعمليات فدائية

[1] الطاهر وطار اللاز ص104

بطولية ضد الثكنة الفرنسية حضن الأمس ، وذلك بتهريب كل المساجين والالتحاق بالثورة ليكفر عن ذنوبه وشروره القديمة "تأمل المسبل بعطوش وأطال النظر الى صدره وفكر لو خرج هذا المساء من الثكنة لا ستقرت رصاصة من المسدس هناك ، راهنت على قتلك برصاصة واحدة ..... ثم تقدم منه وتناوله بين أحضانه وعمّره بالقبل والدّموع تنهمر من عينيه"[1]

بعطوش بعد الاستقلال يصبح من أكبر المسؤولين يتقلد أعلى المناصب في أجهزة الدولة ، هو تشريح لواقع أراد الكاتب إماطة اللثام عنه ، حيث أراد من خلال شخصية بعطوش أن يقول : كل شخصية يمكن أن تكون إيجابية خادمة لأمتها ، أو ربما أن يرمز للخونة الذين استولوا على المناصب العليا في الحكم بعد خروج فرنسا من الجزائر التي كانت من حق من ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الوطن أمثال اللاّز وحمّو.

أمّا الطّرف الآخر في الرواية فيمثله الطاهر وطار بالضابط الفرنسي ، الذي تمحور دوره في النص في اصدار الأوامر دون العمل المباشر إذ كان يسيطر على القرية من خلال شخصية بعطوش ، وقد التزمت هذه الشخصية حالة واحدة ، اتسمت بالضعف والضلم والشدة العصبية ، وتظهر هذه الشخصية لأول مرة في الرواية على هذا الشكل " استوى الضابط على المقعد ، خلف مكتبه الحديدي ثم أمر رئيس الدورية بفك السلسلة من ساعدي اللاز ، وتقديم مقعد له ومغادرة المكتب"[2] ثم تتوالى الأحداث بعد ذلك كاشفة عن حقيقة هذه الشخصية التي كانت تستغل اللاّز في اشباع رغباتها الشاذة ، كما أنّه هو الذي أمر بعطوش بمضاجعة خالتهحيزية أمام زوجها الربيعي وكل الفرقة العسكرية " سرجان بعطوش أريدك أن تضع جنينا في بطن هذه المرأة هنا أمامي هيا أسرع "[3] وقد جاءت نهايته على يد بعطوش ، وهذه

[1] الطاهر وطار اللاز ص215
[2] المصدر نفسه ص61
[3] المصدر نفسه ص111

الشخصية الأجنبية تمثل المستعمر الفرنسي المحبّة لوطنها والمحتقرة للجزائريين .

أمّا شخصية المرأة فتجسدت في مريانة أمّ اللاّز ، الذي أنجبته بطريقة غير شرعية أثناء هروبها مع ابن عمّها زيدان ، هذه الشخصية التي لم ينلها من سكان القرية ومن ابنها اللاّز سوى الاحتقار لتنتهي حياة هذه المرأة على يد بعطوش مثل خالته حيزية التي اغتصبها وقتلها بطريقة بشعة " تركها مستلقية وسارع نحو المطبخ حمل الفأس وعاد يلهث ، هوى مباشرة على رأسها فتطاير ، لم تطلق أيّ صرخة ، لم تئن ، ولم تتألم " [1].

أمّا زينة حبيبة قدور فقد انتحرت ، برمي نفسها في البئر بعد أن اغتصبها قومي وحملت منه ، و الأخوات دايخة وخوخة ومباركة اللواتي مثلن المرأة الجزائرية الأمية التابعة لرغباتها وشهواتها النفسية حيث كنّ يجبرن حمّو على إقامة علاقة معهنّ، وبعد انجابهنّ كنّ يخنقن أولادهنّ بكلّ برودة أعصاب ، ليتولى حمو برميهم في الفرن .

وكذلك الأمر مع زوجة الرجل الخائن والذي سلمته لرفاق زيدان لذبحه وقد علّلت ذلك بكونه تسبّب في إعدام ابن عمها وخالها .

وهذه الشخصيات الأنثوية جمعت بين الضعف والقهر والأمية التي فرضها واقع الاستعمار الغاشم الذي أتى على الاخضر واليابس ، هذا بالإضافة الى السلطة الذكورية المتجبرة في بعض الأحيان وهذا ما يؤكد أنّ المرأة عند الطاهر وطار هي مجرد سلعة تتداول بين الرجال ، لا قيمة لها ولا معنى للشرف والعفاف عندهم ، فالمرأة عنده مهمشة في رواية اللاّز ، إنّها الانسان الضّعيف الذي لا حول ولا قوة له والمسيّرة من طرف الرجل .

[1] الطاهر وطار اللاز ص 154

أمّا شخصية سوزان التي إلتقاها زيدان عندما هاجر الى فرنسا ، وتزوجها بعد ذلك ، فكانت بمثابة النور الذي اخرجه من الظلام ، فبمساعدة سوزان استطاعت الرواية ان تفرض نفسها وتلعب دورا كبيرا ،حيث اعتمد عليها زيدان في الخروج من الأمية ، وقد عاد الفضل لسوزان في الكشف عن حياته الإيديولوجية حيث كانت سببا في سفر زيدان الى موسكو ، حيث نمى معه الفكر الشيوعي المركسي . يقول في ذلك " وليلة الاحتفال بتخرجي من الجامعة الشعبية ، همست سوزان في اذني : سنرحل الى موسكو للدخول الى مدرسة القيادة الوطنية " [1] فسوزان امرأة حديدية قوية وذكية ومتعلمة،وقد كانت سببا في تغير فكر زيدان وفي تعليمه .

ويظهر الشيخ مسعود مسؤول المنطقة الخامسة في الرواية كشخصية متطرفة ، أقامت الحد على زيدان حيث قامت بإعدامه ذبحا مع رفاقه نتيجة توجههم الشيوعي ، فبعد أن طلبت جبهة التحرير حل كل الأحزاب والانضمام الى جيش التحرير الوطني ، هو الموضوع الذي رفضه زيدان رفضا قاطعا ، واعتبره عملا تعسفيا ، وإرهابيا " أمر الشيخ أحد نوابه فأبعد اللاّز و الكابران رمضان في الحين ، وأخلى المكان بعد أن تشكّل من بعيد شبه أهلة من الجنود للحراسة ، ولتهديد زيدان والأوروبين الخمسة " والشيخ مسعود يعتبر المقابل ليزيدان الذي يقوم بقتله مع رفاقه الأوروبين الخمسة بتهمة خيانة الثورة ونشرالفكر الماركسي الذي يؤمنون به ، هذا هو في الظاهر موقف الشيخ مسعود من الشيوعية ، لكنه في الحقيقة يذهب في معارضته أبعد من الذريعة الدينية والحزبية ذلك ان وجود عنصر ماركسي داخل الثورة يهدد مصالح الشيخ قبل الاستقلال وبعده .

[1] الطاهر وطار ص206.

إنّ زيدان يهدد مستقبل الشيخ مسعود الذي يحكم القيادة و له عقارات وأملاك وفيلات و .... و .... ومن هنا فإنّ شخصية زيدان تمثل وبكل بساطة الابن الشرعي والحقيقي للثورة .

و هكذا اختلفت الشخصيات ذات المرجعيات الاجتماعية في رواية اللّاز ، فشخصية زيدان ، حمو ، قدور و اللّاز ، مثلت هذه الشخصيات السالفة الذكر المجاهد و الثوري الذي ضحى بالغالي و النفيس من أجل تحرير و طنه ، و كون الجماهير الشعبية داخل الوطن هي التي احتضنت الثورة و الثوار ، و عززت صفوف المجاهدين و الأنصار بصفة عامة ، فالأفراد العاديون الملتصقون بواقع الشعب ، و المنبثقون من أحضانه هم الذين فجّروا الثورة ، و كانوا قادتها و جنودها ، لم يقد الثورة مجموعة بورجوازية ، أو نخبة ذات مستوى اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي ، يختلف عن مستوى عموم الشعب .

بينما تمثل شخصية الشيخ مسعود الصورة النموذجية عن بعض مسؤولي الثورة الذين يعمدون الى تصفية الشيوعيين الثوريين خوفا على مصالحهم ، و ليس خوفا على الثورة ، كذلك هو الامر مع الخونة من أمثال : الشامبيط ، الشايب السبتي ، و بعطوش الذي لا يتوانى عن ارتكاب الكبائر في سبيل شارة تافهة تعلق على صدره ، أمّا المرأة الجزائرية فلم تكن سوى شخصية تافهة مسلوبة الارادة تخضع لرغباتها الحيوانية فقط .

**د- الشخصية المجازية :**

تتميز الشخصية في النص الروائي مهما كان نوعها بصفات و ملامح بصرية ، و معنوية ، حيث تمكّن القارئ من اكتشافها بسهولة ، و خاصة الصّفات الجسدية ، لأنّ السارد يعتمد أول ما يعتمد على التصوير الخارجي ،الذي يقوم على الملاحظة العينيّة ، أمّا فيما يتعلق بالصفات المعنوية الداخلية فإنّ القارئ قد لا يتمكن من الاطّلاع عليها إلا بعد استجلاء العلاقة بين

مختلف الشخصيات داخل المتن الروائي ، أو من خلال الأفعال و الأقوال التي تمارسها الشخصية ، تلك الأقوال و الأفعال التي تتضمن صفة أو أكثر من صفة معنوية ، تشكل مجتمعة شخصية مجازية ، قد تكون ايجابية مثل الحبّ ، العدل ، الخير ، التّعاون ،العلم ، و قد تكون سلبية كالأنانية ، الحقد ، الظّلم ، الجهل ، و غيرها .

في رواية اللاّز نصادف عدة شخصيات مجازية على مستوى المتن الروائي ، و هذا مع وجود الكراهية التي كان يكنّها المستعمر الفرنسي للشّعب الجزائري ، و هذا ما تترجمه حادثة يقتل فيها مجند فرنسي " تجاهل بول الأمر ، و راح يجيل بصره فيهما ... و فكّر ... فلاّقة في داخل القرية ... قرر أن يمتثل ... غير أنّه فاجأته خاطرة ، أنّه ميّت لا محالة ... ما أروع أن تقتل فلاّقا قبل أن تموت ، قد تسبقهما فترديهما و تنجو بنفسك "[1] و هنا نستنتج ان الشّخصية المجازية المتمثلة في الغلّ و الحقد و الكره و العداوة الفرنسية لكل ما هو جزائري ، جعلت قتل الجزائريين لذة يتمتع بها كل فرنسي ، و ينظر إليها نظرة إجلال و تقديس .

و الشخصية المجازية المتجلية في الكراهية و الحقد و الغل ، لم تكن حكرا على الفرنسيين ضد الجزائريين ، بل نجدها حتى بين الجزائريين أنفسهم ، مثل الصّراع الطاحن و الكراهية المقيتة التي كانت بين الاتجاه الاقطاعي التي تجلت في شخصية سي مسعود ، و الشيوعية التي يمثلها زيدان " يا رفاق إنّ الحزب الشيوعي الجزائري مستهدف ، و نحن مستهدفون من أجل عدم إتخاذ أيّ قرار منه من ناحية ، و لكوننا شيوعيين من ناحية ثانية "[2]

[1] الطاهر وطار اللاز ص113
[2] نفس المصدر ص204

و ممّا سلف ذكره نستنتج شخصيتين ، الكراهية و الحب في الرواية، وهذا من خلال علاقة الشخصية البطلة بالشخصيات الأخرى ، التي قد تجمعهما علاقة ودّ و محبّة ، أو قد تكّن لها حقدا و كراهية فتمقتها وتعارضها في أفعالها ، و قد يصبح عنفا إتجاهيا .

أمّا على مستوى السياقات الكلامية ، و من خلال أقوال الشخصية ، ومن الصفات المعنوية : الحزن ، الفقر الذي كان حمّو يشعر به ، و يعبر عنه لصديقه قدور " انسكبت من عينه دمعتان لم يلحظهما قدور في الظلمة ، و غمغم ، خبزة مرة و العياذ بالله "[1] "هذه هي حقيقة حياة الانسان الجزائري أيام الاستعمار "[2]، و هو رمز لهم ، هذه هي حقيقة الانسان الجزائري أيام الاستعمار الفرنسي ، فهو الحقيقة المرّة ، من بدايتها الى نهايتها .

أما الشّخصية الاخرى فنجدها تتجلى في شخصية الشذوذ التي عرف بها الضّابط الفرنسي " اللّعين يحسن القيام بدوره ، يشرب كثيرا و لا تعتريه ذرّة وجل ..."[3].

**2- الشخصيات الواصلة الناطقة عن المؤلف :**

هي الشّخصيات التي تدل على حضور المؤلف ، و القارئ أو ما ينوب عنهما في المتن الروائي " شخصيات ناطقة باسمه ، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون ، شخصيات عابرة ، رواة و من شابههم ... ويكون من الصعب أحيانا الامساك بهذه الشّخصيات . و هنا أيضا ... و لأن الابلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة ) ، تتسرب أثار تشوشية مختلفة ، أوعمليات تمويهية ، لتخلّ بإمكانية فك مباشر لرموز معنى يعود الى شخصية

[1] الطاهر وطار اللاز ص24
[2] حكيم أومقران ، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية الطاهر وطار (مقاربة سوسيو –ثقافية ) ص 40
[3] الطاهر وطار ص 66

معيّنة ( من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات و بالسّياق ، فالكاتب قد يكون حاضرا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء هو و أنا ، وراء شخصية أقلّ تميّزا ، أو وراء شخصية مميّزة بشكل كبير ) ، و المشكل في العمق هو مشكل البطل " [1].

و عليه فإن كانت شخصيات الطاهر وطار في روايته شخصيات ورقية متخيّله فهذا لا يعني أنّها جميعها من محض الخيال ، و الابداع الخالص ، ففي الواقع قد يوحي العديد من الشخوص الحقيقيين الى الروائي ، برسم شخصيات روائية على منوالها مظهرا أو مخبرا أو كلاهما معا . و هي ليست شخوص عادية ، بل هي شخصيات لها مواصفات و خصوصيات تجعلها متميزة عن غيرها ، مما يجعلها تستحق الكتابة الفنية ، و هذا بالإضافة الى قدرة الروائي على التعديد و التغيير ، عند إعادة بنائها من جديد.

في الرواية تظهر شخصية الراوي المتكلم نيابة عن الكاتب إضافة الى شخصية زيدان الذي أدرك أن حالة البلاد سيئة جدّا نظرا لما تعانيه جراء الاستعمار الغاشم ، و هو الذي أعلن رفقة سائر الثوار سخطه على الاستعمار، و اعتبره مرضا خطيرا يجب استئصاله ، حيث انضم الى الثورة التحريرية ، و ما لبث أن أصبح قائدا لثلاث فرق عسكرية ، و أظهر حنكة سياسية و خبرة عسكرية و تخطيطا محكما دقيقا ، الأمر الذي جعل الضابط الفرنسي متذمرا جراء الضربات الموجعة التي يوجهها الثوار عامة ، وزيدان خاصة " لقد برهنوا عن حكمتهم ، و عمق تخطيطهم ، على كل حال ، إنهم يدركون جيدا ما يريدون ... يقين أنّ الأحمر اللعين هو الذي يخطط لهم ... تدرب في صفوفنا ، و تثقف في مدارسنا ، و سبقتنا اليه موسكو "[2] .

[1] فيليب هامون سيمولوجيا الشخصية الروائية ص30-31
[2] الطاهر وطار اللاز ص67

و لأنّ الثورة حرمت الانخراط في الحزب الشيوعي ، فهاهم من يدّعون أنّهم قادة الثورة يعدمون زيدان مع رفاقه الشيوعيين ذبحا ، ثمنا لانتمائه الحزبي .

زيدان شخصية مستوحاة من حياة الطاهر و طار ، و هي نفسها شخصية صديقه سعيد الصّيفي الشيوعي ، و لقد ذكر ذلك في مذكراته حين قال :"كما لا يخامرني في السعيد الصّيفي ، الذي لا أدري كيف وجدته يكتسب ثقتي ويصبح صديقا حميما لي ... يدرسني مبادئ الاقتصاد السياسي ، و يحدثني عن انتاج الانتاج ، و انتاج وسائل الإنتاج و القيمة وفائض القيمة ، و يقوم بالتحليلات لما يجري في العالم ، و التنبؤات لما سيجري ، لم يكن عمي السعيد يحسن العربية ، و لكنّه يعبّر عن أفكاره ، و أرائه جيدا و بصفاء خارق للعادة ... تعلم في مدرسة الاطارات العليا للحزب الشيوعي الفرنسي ، تزوج من كاثوليكية متعصبة ، سرق منها ولديها الجميلين ، و هرب الى تونس ، ليهبهما للثورة ، و يحمل هو السلاح ... ظلّ عمي السعيد يصنع الدمى ، من بقايا قماش الخياطين ، و جلد الاسكافيين ، و نجارة النجارين ، و قد وظفت جزءا كبيرا من حياته في شخصية زيدان في رواية اللاّز "[1].

لم يكن زيدان يهدف من خلال عمله النضالي الى الاستقلال فقط ، بل كان يخطط أيضا من أجل القضاء على المستغلين ، و تحقيق العدالة الاجتماعية في الجزائر ، فهو صورة المثقف الذي آمن بقضيته و نبلها وحتمية انتصارها ، كما مثل شخصية المؤمن بأفكاره و معتقداته .

### 3- الشّخصيات المتكررة ذات الوظيفة التّنظيمية :

و هي التي تبشر بخبر ، أو تنذر في حلم ، وتسمى أيضا الشخصيات الاستذكارية ، يقول فليب Philippe Hamon " فيما يتعلق بهذه الفئة ، فإنّ

[1] الطاهر وطار أراه الحزب وحيد الخلية ، دار الحاج محند أونيس ، دار الحكمة د ط 2006 ص 8-9 .

مرجعيـــة النســـق الخـــاص بالعمـــل وحـــدها كافيـــة لتحديـــد هويتهـــا ، فهـــذه الشّخصـيات تقـوم داخـل الملفـوظ بنسـج شـبكة مـن التـداعيات و التـذكير ، بـأجزاء ملفوظيـة ذات أحجـام متفاوتـة ( جـزء مـن الجملـة – كلمـة – فقـرة ) و وظيفتهـا مـن طبيعيـة تنظيميـة ، و ترابطيـة بالأسـاس ، إنّهـا علامـات تنشـط ذاكـرة القـارئ ، إنّهـا شخصـيات للتبشـير ، فهـي تقـوم ببـذر أو تأويـل الآمـارات ، إنّ الحلـم التحـذيري مشـهد الاعتـراف و التمنـي ، الـتكهن ، الـذكرى ، الاسـترجاع ، الاستشـهاد ، بالأسـلاف ، الصـحو ، المشـروع ، كـل هـذه العناصـر تعـد أفضـل الصـفات ، و افضـل الصـور لهـذا النـوع مـن الشخصـيات ، و مـن خلالهـا يقـوم العمـل بالإحالـة علـى نفسـه و يبنـي كتوتـو لوجيـه " [1]. و يمكـن و فـي هـذا المقـام التمييـز بـين نـوعين مـن الشّخصـيات ، شخصـيات لهـا وظيفـة الاسـتذكار أوالاسترجاع ، وشخصيات تقوم باستشراف المستقبل :

**أ – شخصيات لها القدرة على التذكر و الاسترجاع :**

يمثلهـا فـي روايـة الـلّاز شخصـية الشـيخ الربيعـي ، الـذي تبنّـى هـذه الرّوايـة كلّهـا علـى اسـترجاعه ، و ابتـدأ حـين رؤيـة الـلاّز مـارا بجانبـه ، بعـد ان فقـد عقلـه " ثـم اسـتدار الـى الجـدار ، و اطلـق العنـان لمخيلتـه ، تتحسـس الجـرح ، شـيء عشناه ، و شيء سمعناه ، و شيء نتخيله " [2].

و الطـاهر وطـار مـن خـلال هـذه الشخصـيات المتكـررة يؤكـد علـى ضـرورة العـودة الـى الماضـي مـن أجـل اسـتلهام العبـر ، و حفـظ الـدّروس ، فـي وقـت بـرر الـبعض بـالقول إنّ الماضـي صـفحة يجـب طيّهـا ، و وضـعها فـي خانـة النسـيان ، و إحـداث قطيعـة بينـه و بـين الحاضـر ، ممـا أحـدث صـراعا بـين الاجيال دفعت الجزائر ثمنه غاليا اثناء العشرية السوداء .

[1] فيلب هامون سيميولوجيا الشخصيات الروائية ص31-32
[2] الطاهر وطار اللاز ص 8

**ب – شخصيات استشرافية :**

تتصف هذه الشخصيات بوظيفة التعليق ، على وضع الشخصية المحورية، و التنبؤ بمستقبلها ، و شخصيات اللاز واقعية ، تمثل شخصيات قرأ عنها أو قابلها ، كما ان الملاحظ ، هو ان جل الشخصيات التي اعتمدها الكاتب تعيش الحرمان و الفقر و المعاناة ، و تعتبر الشخصيات الوسيلة الأنجع لتصوير الحياة الاجتماعية ، ببؤسها و حاجتها ، و ثورتها على الظلم ، فالشّخصيات الرّوائية افراد تتجلى فيهم طباع المجتمع بخيره و شره ، بارتباطه بالماضي و تطلعه الى المستقبل ، و قد حاول الطّاهر وطار تحميل الشّخصية الرّوائية أفكاره ، و مشاعره اتجاه الوطن و المواطن .

**الوظائف السردية للشخصيات :**

يقصد بالوظيفة السرية للشخصية ما تمثله ملامحها الخاصة في المجتمع دون الخوض فيما قامت به ضد الشخصيات في النص من أدوار ، إنّما نستنبط هذه الأدوار الموجودة في النص الدور الذي تمثله هذه الشخصية في المجتمع ،فهناك مثلا : الفلاح،المعلم ، الوفي ، الخبيث، الخيّر ، الشّرير، الظّالم ، العادل ، والشّخصية الروائية بإمكانها أن تؤدي وظائف متنوعة في العالم الروائي .

يقول سعيد بن كراد "إذا أخذنا بعين الاعتبار بعض الصفات الدالة على الوظائف الاجتماعية (العامل ،الفلاح،الشرطي،الطبيب.....) لاحظنا أنّ هذه الشخصيات المحددة من خلال هذه الصفات تملك وبشكل قبلي حمولة دلالية محتملة ،إنّها تحليل معنى ممتلئ وثابت داخل نص الثقافة ، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات مسكوكة . من هنا فإنّ مقروئيتنا محكومة بدرجة مشاركة القارئ في هذه الثقافة ، إنّ انضواءها داخل ملفوظ ما ،يجعل منها

نقطة ارساء مرجعية تحيل على النص الكبير للايديولوجيا " [1] الى دفع الاحداث للأمام من اجل الوصول لأهداف ومضامين الرواية .

ورأي سعيد بنكراد يسير في نفس الاتجاه الذي يراه فليب هامون Philippe Hamon ، حيث يرى أنّ لكل شخصيته في المنجز الروائي وظيفة تؤديها وفق السّرد الحكائي للرواية ، والوظيفة عموما هي فعل الشخصية من وجهة دلالية في سير الحكاية .

ويمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متنوعة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي ، وبما أنّ الرواية ترتكز على الانسان وقضاياه فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات هي محور المعاني . ومدار الافكار في العمل الروائي .

وإذا أردنا أن ندرس الوظائف السردية للشخصيات في رواية اللاّز ، فسنجد بعض التباين في وظائف شخصيات الرواية من مناضل وثوري ومجاهد الى عميل وخائن ،فيما كانت الشخصيات النسائية وسيلة للإغواء وإثارة الجانب الجنسي وهذا في غالب الأحيان ، إلاّ سوزان الشخصية الفرنسية التي ساهمت في تغيير حياة زيدان .

**اللاز :** هذه الشخصية البطلة ابتدأت أول الأمر بوظيفة المشاغب وإزعاج الناس وأهل القرية الذين كانوا يتمنون أن يقتل أو يغادر القرية دون رجعة "هذا اللاّز تقوده دورية .....ان شاء الله هذه الضربة الاخيرة .ترحنا وتريح جميع خلق الله"[2]

[1] سعيد بنكراد سيميولوجيا الشخصيات السردية رواية " الشراع و العاصفة لحنا مينه" أنموذجا ص108
[2] الطاهر وطار اللاز ص 9

"كان الربيعي مثل كل سكان القرية ، يبغض اللّاز ، ويتمنى من صميم قلبه أن تلحقه المصيبة القاضية ..... يرتكب جريمة لن يخرج بعدها من السجن ، أو يُقضي عليه سواء من طرف العسكر أو من طرف الثورة "[1]

لتتغير وظيفته بعد ذلك الى استغلال الضابط الفرنسي وذلك لتهريب الجنود من الثكنة العسكرية ، كلّ الدلائل والوظائف تؤكد أنّك تهرب الجنود من سريتي الى الاعداء ....اعرف انك واسطة لاغير ، وأعتقد أنّك تقوم بهذا العمل خشية أن يقتلك المتمردون بسبب صداقتنا ، ليهرب بعد ذلك الى الجبل وينخرط في الثورة الى جانب واله زيدان .

فوظيفة اللاّز كانت متطورة ، فيلاحظ تحول حياته من المشاكسات الى تهريب الجنود الى الجبل ، لقد كان لهذه الحياة اللعينة التي عاشها دور كبيرفي أن فجرت داخله رغبة شديدة في الانقلاب ، رغبة حثيثة في التخلص من رداءة المهانة الى حياة جديدة اختار فيها أن يكون مناضلا ، ثوريا ويلتحق بصفوف الفلاقة ، اللاّز لقد استطاع أن يحول تلك الطاقة الكامنة فيه الى قوة وظفها لتحرير وطنه وتحرير نفسه .

**قدور:**كانت وظيفته الأولى بائع في محل أبيه ، ثم تحول بعد ذلك الى مناضل في صفوف الثورة كونه رأى أنّ الحل الوحيد لتحقيق أحلامه هو خروج فرنسا وتحرير الجزائر .

يقول " لابد أنْ أنضم اليكم ..... إنّني معكم واحد منكم ، إذا خرجت فرنسا : أتزوج زينة، وأشتري الحمام .

قدّور تحوّل حيث تخلى عن حياته البورجوازية لينضم الى صفوف الثورة وكله أمل في تحقيق أحلامه وهي أنْ يتزوج زينة ويشتري الحمام ولكنّ الموت باغته واستشهد في طريقه الى الحدود باللّاز وغير بعيد عنه

[1] الطاهر وطار اللازص 9

نجد صديقة حمّو الذي كانت وظيفته الأولى هي تسخين ماء الحمام وارضاء بنات المعلم ، ولكنه رمى هذه الحياة التعسفية ليلتحق بأخيه زيدان وينضم الى صفوف الثورة ليصبح رئيسا للمسبلين ثم يصبح بعد الاستقلال عاطلا عن العمل "هل وجدت عملا يا حمو ؟ ،بلغني ان سي بعطوش سيأتي من العاصمة هذا الاسبوع ، قرر ان يختن ابنه هنا ، الاتكال عليه وعلى ربي"[1].

رمز الطاهر وطار من خلال حمّو الى فئة معينة من الشباب الجزائري الذين قدّموا كل غال ونفيس لتحرير الجزائر ليصابوا بعد الاستقلال بخيبة أمل كبيرة حيث لم يحصلوا على ما كانوا يتمنون أو يطمحون اليه ، فكان مصيرهم البطالة والتعاسة .

أمّا زيدان الذي شغل وظيفة الشيوعي الذي كانت مهمته ايصال افكاره لشباب قريته ، بالإضافة مهمة تحرير الجزائر وتطويرها وفق افكاره التي استمدها عن طريق الجامعة الماركسي الشيوعية بموسكو .

"لا تجندوا واحدا إلّا اذا وفرتم له بندقية ، تجنبوا الاشتباك مع العدو بقدر ما تستطيعون ، اكمنوا له ولا تواجهوه .....ولا تغتروا بالانتصارات السريعة ، واعملوا على احترام الشعب وعدم ارهاقه ، اذا ما رأيتم خلافا حولكم أو بينكم، فلا تتخذوا الا الموقف المدئي :الكفاح ضد العدو قبل كل الاعتبارات، والأقلية يجب أن تخضع للأغلبية "[2]

زيدان هو والد اللّاز ،ويمثل في الرواية الشخصية المثقفة ، التي كانت تشتغل في الخفاء ملهمة أحرار الجزائر من ثوار ومجاهدين ومسبلين ، الذين رفضوا استبداد القوى الاستعمارية وأبوا إلّا المشاركة في الثورة لتحرير البلاد والعباد ، ونجده السبب في تغير مسار أخيه حمّو وحتى قدور . حيث أصبحا لا يفكران إلّا في تحرير الجزائر رغم كلّ ما قدّمه من أجل وطنه إلّا

[1] الطاهر وطار اللاز ص221
[2] نفس المصدر ص184.

أنّه أعدم بسبب افكاره الشيوعية ، وعليه فزيدان في المتن الروائي يؤدي دور الشيوعي المخلص والمتفاني ، والوفي لمبادئه الشيوعية الاشتراكية ، رغم التهديدات وذلك حتى الرمق الاخير من حياته .

وفي الجهة المقابلة نجد الوجه الآخر بعطوش الذي مارس وظيفتين الأولى رعي العجول ثم بعد ذلك تحول الى عميل للفرنسيين ،محاولا من خلال فعل هذا والمتمثل في الخيانة ، أن يخرج من دائرة الفقر والبؤس والحرمان ، والملاحظ أنّ هاته الشخصية ورغم ما صدر منها من عمالة وخيانة للوطن وللشعب نجدها تشغل بعد الاستقلال منصبا كبيرا ، لم يتح للذين خدموا بالوطنية والوفاء للشعب ليسطو بذلك على أحلام حو وقدور واللاّز و الربيعي وكل المخلصين ." حيث تحول من خائن عربيد خطير يشي بالمناضلين والمواطنين ويغتصب الاعراض حتى المحارم الى الثورى المجاهد على رأس وحدة خلفا لزيدان نفسه ، ويدخل تحت سلطة الذين سبقوه الى حما السلاح من قريته وفي مقدمتهم حمو وقدور ، حيث أصبح بعطوش ذا نفوذ كبير يعد الاستقلال يتودد اليه حمو ذاته "[1].

هكذا تغيرت وظيفة بعطوش في الرواية من رعي العجول الى مجاهد ، ثم منصب مسؤول كبير في الدولة .

وفي نفس الجهة نجد الشامبيط العميل الفرنسي الذي وشى بقدور ، والذي أدى في المتن الروائي وظيفتين الاولى سجن اللّاز وتعذيبه وذلك بجلده ، والثانية الاشتغال كعميل فرنسي ، ساهم وللأسف في مأساة ومعانات أبناء جلدته .

أمّا الشايب السبتي الذي كان يتظاهر بالورع والتقوى ولكنّه كان جاسوسا، وضعته السلطات الفرنسية لخدمة مصالحها الاستعمارية ، في الاخير لقي حتفه على يد قدور ورفاقه .

[1] علي رحماني ،قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار مجلة الخبر ص188-189.

ونجد من بين الشخصيات كذلك الضابط الفرنسي الذي تجسدت فيه وظيفته الاولى ، و هي فرض الغبن والبؤس على الجزائريين وترويع أهالي القرية من قتل واعتقال واغتصاب ، أمّا الوظيفة الثانية فكانت استغلال اللاّز و بعطوش جنسيا ، وهو عمل دنئ ، الضابط "محطم " للشخصية الجزائرية ماديا ومعنويا ، وقد مثلت هذه الشخصية القوة الضاغطة على الجزائريين وتعطيل حياتهم ، والإساءة في المعاملة ، لتتوقف وظائفه السردية وذلك بمقتله على يد بعطوش الذي استيقظ ضميره ، فهوى عليه وخنقه ، ثم طعنه بعدة طعنات من خنجره .

و تجب الاشارة الى الشيخ الربيعي ، ذلك التاجر الميسور الذي فقد أفراد أسرته ، وكان السبب في ذلك ابن أخيه بعطوش ، ليعيش حياة حزن ومعانات نفسية ، لم يكن الفقر أو الحاجة للمال سبب ذلك ، لأنه كان ميسور الحال وإنّما سبب التعاسة هو فقدان الكرامة حيث قتلت بقرته ، واغتصبت زوجته أمام أعينه وقتل ولده الوحيد قدور .

فهو في النص شغل وظيفة تاجر ميسور، أمّا الوظيفة الثانية فتمثلت في تمثيله من طرف الطاهر وطار لضحايا الاستعمار الفرنسي بعد الاستقلال ، الذين لم يجدوا العزاء إلاّ في المنحة التي تقدم لهم.

والشيخ مسعود مسؤول في حزب جبهة التحرير الوطني ، وهو الذي قام بإعدام زيدان "الشيخ مسعود كان حازما في نقاشه مع زيدان ورفقائه .فطلب منهم للمرة الأخيرة الاعلان عن موقفهم النهائي ولكنّهم ظلّوا مصرّين على موقفهم و قناعتهم ، فأُعدموا ذبحًا وهم يرددون النشيد الأممي "[1]. فقد اوكلت اليه وظيفتان الأولى كمسؤول على المنطقة الخامسة والثانية قيادة دورية بنفسه ليقوم بذبح زيدان ورفقائه الاوروبيين .

[1] ادريس بودبية .الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ص60.

ولا ننسى كلا من أحمزي الذي أوكلت اليه وظيفة تهريب الشباب الى الجبل للالتحاف بالثورة ، وسي الفرحي الذي كان يقوم بنقل المجاهدين الى الجبل عن طريق بغلته ، والكابران رمضان أوكلت اليه وظيفتان الأولى تخليص اللّاز من السجن والثانية العمل الفدائي الى جانب زيدان أمّا الناصر فوظيفته في المتن الروائي فهي ذبح خونة الوطن.

ومن الشخصيات النسوية في هذه الرواية نجد مريانة أمّ اللّاز والتي تجسدت وظيفتها في الرواية على انجاب اللّاز وتربيته وغسل ثياب الجنود لتوفّر قوت يومها ، لتكون نهايتها على يد بعطوش الذي قام بقتلها .

أمّا حيزية فلم يكن لها إلّا وظيفة واحدة تمثلت في الأمّ الجزائرية الوطنية التي كانت دائما تشجع ابنها قدور على الالتحاق بالثورة ،قبل أن يقوم الاستعمار وبمساعدة الخونة من إذلالها وإهانتها واغتصابها أمام الملأ ثم قتلها بدم بارد .

كذلك زينة فقد كانت وظيفتها بسيطة تمثلت في اغواء قدور ورغبتها الملحة في الزواج منه ، إلّا أنّه التحق بالثورة، وهي حملت وقررت الانتحار في نهاية الرواية .

والشأن نفسه مع دايخة ومباركة وخوخة ، وهنّ بنات صاحب الحمام ، فقد كانت لهنّ مهمة إغواء حمّو بممارسة الجنس وخنق اطفالهن غير الشرعيين، ونجد الروائي قد جعل من هاته الشخصيات مجرد أجساد هدفها العلاقات الجنسية مع حمو والحمل منه فقط .

وسوزان زوجة زيدان فقد أوكلت لها مهمة مساعدة زوجها على اعتناق الشيوعية كمذهب ، ونجدها بالغة التأثير في شخصيته فقد لعبت دورا بارزا في الجانب الايديولوجي لزيدان فهي من علّمه الفرنسية ، والتي كان يجهل النطق بها ، وساعدته على دخول الجامعة الشعبية ....ودفعته للسفر الى

موسكو ليتكون أكثر في الجانب الايديولوجي الشيوعي.وقد كانت سوزان دافعا لتثقف زيدان وكانت المسهم في توجهه السياسي .

رواية اللاّز أرادها الطاهر وطار ابداعا فنيا يؤرخ لحقبة زمنية مرت بها الجزائر . تلك الحقبة التي حملت الكثير من التنافس جعل الروائي ينوع في الوظائف السردية للشخصيات كي تكتمل السيمفونية الروائية اعتمادا على الشخصية في بناء الحدث وتطوره.

## الأبعاد الدّلالية للشّخصية في الرّواية :

يقول فليب هامونPhilippe Hamon " إنّ السّمة الدّلالية للشّخصية ليست ساكنة ، و معطاة بشكل قبلي ، يتعين علينا فقط التعرف عليها ، و لكنّها بناء يتم اطّرادا ، زمن القراءة و زمن المغامرة الخيالية ، إنّها شكل فارغ تقوم المحمولات المختلفة بملئها ( الأفعال أو الصفات ) "[1]، فالشخصية لا تكون مكتملة في ذهن القارئ جاهزة و مكتملة في أبعادها و مدلولاتها ، إلّا بعد قراءة النص ، و مشاركة القارئ و تحفيز ذهنه في الكشف عن أبعاد الشّخصية ، ففليب هامون Philippe Hamon لم ينس في تصوره أن يشير الى دور القارئ في تجلية أبعاد الشخصية و ايحاءاتها ، التي تحتاج الى قراءة دقيقة و معمقة .

و عليه فالكاتب يفتح لكل شخصية ملفًا يحدد فيه صفات تلك الشخصية ، و كأنّها شخصية حقيقية ، و يجعل لها سيرة و نسبا مع الاشارة الى البيئة التي عاشت فيها ، و المدارس التعليمية لها ، و كذا الحالة الصحية ، و كل ما حدث لهذه الشخصيات قبل أحداث الرواية .

[1] فليب هامون سيميولوجيا الشخصية الروائية ص36 .

إن الشّخصية الرّوائية هي مطيّة الكاتب و وسيلته لتجسيد رؤيته ، والتعبير عن احساسه بواقعه ، فهي ركيزة الرّوائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تتحكم في الواقع المحيط به .

## الأبعاد الدّلالية للشّخصية في رواية اللاّز :

ان أوّل ما يفكر فيه الرّوائي قبل الانطلاق في نسج خيوط الرّواية هو الشّخصيات ، فيتخيلها و يرسم لها صورا نصّية ، و ذلك انطلاقا من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، حتى تكون الشخصية ملائمة لموضوعه ، وخادمة لفكرته ، لذا فإبراز ميزات و عيوب الشّخصية ، و أبعادها الجسمية و النّفسية و الاجتماعية و الايديولوجية واجب في أيّ عمل سرديّ .

والملاحظ أنّ النّقاد و المحلّلين قد اتّفقوا على أربعة أبعاد للشخصية و هي: البعد المادي الجسمي – البعد الاجتماعي – البعد النّفسي – البعد الايديولوجي، حيث يستطيع القارئ و بعد الاطّلاع على متن الرّواية ، تحديد تلك الّشخصية .

### 1-البعد الجسمي :

هو تلك الصّفات و الملامح الخاصة بكلّ شّخصيّة و التي تختلف بها الواحدة عن الأخرى ، و هذا البعد يتمحور حول المظاهر الخارجية للشّخصيّة .

و في هذا الموضوع يهتم الرّوائي برسم شخصياته من حيث الطول والقصر ، النّحافة و البدانة ، لون البشرة و سمات أخرى كالجنس و السّن ، و لون العينين ، القوّة و الضّعف ، الصحّة و المرض ، و كلّ ما يتعلق بالحالة العضوية للإنسان .

في رواية اللّاز نجد الطّاهر وطّار قد عمل على رسم الملامح المادية الجسمية للشّخصية ، و في نفس الوقت نلاحظه يتعمق في الوصف الدّاخلي لكشف أغوار هذه الشّخصيات للوقوف على عالمها .

زيدان من الشّخصيات التي قام الكاتب بوصفها وصفا دقيقا " ...و حدّق فيه جيّدا ... لم يتغيّر سوى لباسه ... هوّ هوّ بطوله الفاره ، إنه ينحني حتى لا يلامس السقف ...هو هو ، بوجهه الأسمر المائل الى الزرقة ، و ذقنه الطويل، و جبهته العريضة المخددة ، و أنفه الطويل الحاد ، و فمه المستطيل و كأنّه بدون شفتين ، و عينيه السوداوين الحادتين ، الرهيبتين ، كأنهما سجن أو سور روماني هزم بعناده الدّهر " [1].

من هنا تتضح الملامح الخارجية لزيدان و هي كالآتي : طويل القامة – أسمر البشرة – عريض الجبهة – طويل الأنف – فمه مستطيل – عينان سوداوين ، و كلها أوصاف تدل على القوة و البسالة في مواجهة نوائب الدّهر، خاصة ما ذكره الراوي من أوصاف للعينين ، و هي أوصاف تدل على قوة الشخصية ، و التي تجلت في الصمود لمواجهة كل التيارات المعادية من أجل الوطن ، و من ذلك أيضا " ردّ زيدان و ابتسامة خفيفة تطل من شفتيه ثم تختفي ، بينما عيناه ظلتا تشعان الجدية و الرهبة ، و الوقار "[2] من خلال هذا الوصف المادي يظهر زيدان بمظهر الشخص الوقور الذي يفرض احترامه على الجميع .

أمّا اللاّز فنجد وصفه في هذا المقطع " ... وجهه مستدير يميل الى البيوضة ، ... أنفه عريض قصير ، شفتاه غليظتان ، عيناه بنيتان واسعتان تزينهما أهداب سوداء طويلة و حاجبان متلاصقان ... يشبه أمّه ، و ليس فيه ملامحي سوى الدّم ... هذه الخدوش المتقاطعة في وجهه لم يلتئم بعضها بعد،

[1] الطاهر وطار اللاز ص48.
[2] المصدر نفسه ص48.

لا شك أنّها تؤلمه ... " [1] فهنا الكاتب صوّر شخصية اللاز الخارجية على لسان زيدان والده ، حين تأمّل ملامحه بعد سنين طويلة من الفراق ، و من خلال ذلك الوصف يتضح لنا أنّ اللّاز كان وسيم الوجه – يشبه والدته – على وجهه خدوش من اثر التعذيب في سجن الفرنسيين ، لمّا و شى به بعطوش .

و يتجلى وصف الضّابط ، أو ما يسمى الآخر كما يلي " ... وضع الجندي صينية القهوة و انصرف ، و ظلّ بعطوش يدقق النّظر في الضابط ... في حدود الأربعين ... متوسط القامة ... أبيض البشرة ...نحيف الجسم ... على عينيه الزرقاوين نظّارات جميلة في إطار ذهبي ... ملامحه نسوية ... في عنقه صليب ذهبي يتدلى من سلسلة رفيعة ... أناملـه جدّ قصيرة ، كيف تسنى له أن حصل على هذه الرتبة ؟"[2] من خلال هذه الملامح الناعمة التي تليق بالنساء ، تأكد أنّ الضابط غير مؤهل لكي يكون في هذه الرتبة ، فهي ملامح تعكس شخصيته المرهفة العاطفية ، و التي لا تناسب ضابطا في الجيش ، هذا ما جعلها تستنجد بشخصيات من أمثال بعطوش للسّيطرة على أبناء القرية.

و من الشخصيات التي وُصفت هيئتها الشّيخ الربيعي الذي يقول عن نفسه " ... إنّنا كما عرفنا أنفسنا ، منذ خُلقنا ، الشيشان على رؤوسنا تكاد تقطر وسخا ، البرانس مهلهلة ، رثّة ، متداعية ، و الأحذية مجرد قطع من الجلد أو المطاط ، تشدها أسلاك صدئة ، و الأوجه زرقاء جافة ..."[3] يصف الربيعي هيئته التي هي مثل باقي الجزائريين ، إبان العهد الاستعماري : ملابس رثة – ممزقة – وسخة – أحذية مروطة بأسلاك صدئة – وجه أزرق

[1] الطاهر وطاراللاز ص177.
[2] المصدر نفسه ص210.
[3] المصدر نفسه ص7.

و جافّ ، كلّها أوصاف يمكن جعلها عنوانا لمرحلة من مراحل الجزائر ، وهي خلاصة المعاناة التي مرّ بها الشعب الجزائري .

الشامبيط " هذا الشّامبيط الهرم الذي يعلق على صدره عدّة نياشين فخرية ... ما أضخم بطنه ، و ما أغلظ شفتيه ، و ما أذل عينيه "[1] هذه الضخامة في الجسم و البطن دليل على كثرة المال و سعة الحياة ، و هذا مقابل ما يقدمه من خدمة للاستعمار الفرنسي ، فهو باع ذمّته و خان وطنه و أضاع شخصيته و أخلاقه ، من أجل النياشين ، هي شخصية بلا ضمير .

كما جاء الوصف لبعض الشخصيات الانثوية مثل : **زينة** " و تروق الصورة لقدور ... حب الملوك ... يا له من تشبيه رائع ، حمراء ... بيضاء ... ممتلئة ... ثمينة لذيذة ... زينة ..." [2] تشبيهها بالكرز من أجل جعل القارئ يتصورها في مخيلته .

**حيزية** " المرأة في الأربعين ما تزال تحتفظ بشبابها ، و وجهها مستدير جميل ، رغم الوشمات التي تشوهه ، الدموع تنهمر من عينيها الكبيرتين غزيرة ، لا شك أنّها تبكي بقرتها "[3] ، حيزية كانت ضحية جمالها الجذاب ، و قد أُغتصبت ، من طرف الخونة – بعطوش ابن أختها – و هي رمز للصمود رغم المعاناة .

**سوزان** زوجة زيدان كان وصفها المادي مقتضبا بعض الشيء " لم تكن جميلة و لا قبيحة ، كانت فتاة عادية ، أشبه ما تكون براهبة ... لا تتجاوز العشرين من عمرها ، أنفها و وجنتيها فقط تشبه أنف و وجنتي مريم ابنة

[1] الطاهر وطار اللاز ص105.
[2] المصدر نفسه ص24.
[3] المصدر نفسه ص110.

عمي ..." [1] ، و عليه فهذا الوصف يبين سرّ زواج زيدان بها ، لأنها تشبه ابنة عمّه مريم أمّ اللّاز .

و الملاحظ أنّ الطّاهر وطار لم يهتم بوصف بعض الشخصيات رغم اهميتها في المتن الروائي مثل : حمو – قدور – بعطوش ربما كونه يريد منها الجانب النفسي و الايديولوجي فقط ، و هذه خاصية تميّز بها الطاهر وطار ، دون غيره من الروائيين .

## 2- البعد النفسي :

يهتم البعد النفسي بالمزاج و الطباع ،و العواطف و الانفعالات و الدّوافع، و بالعودة الى الرّواية نجد اللاّز بطل الرواية قد اجتمعت فيه صفات كثيرة متناقضة " برز الى الحياة يحمل يحمل كل الشرور ... مكابر ، معاند ، وقح، متعنت ، لا ينهزم في معركة ، و إن استمرت عدة أيام " [2] إلا أنّه لم يُقدّم على خيّانة وطنه ، حتى في غرفة التعذيب ، حيث استطاع أن يصمد، وتمكن من قتل حارسه و الهروب الى الجبل .

و لقد أقدم اللاّز على الأعمال الفدائية رغبة منه في ابراز ذاته و التخلص من كونه لقيطا ، يرفضه المجتمع ، حيث طلب من والده مساعدته من أجل الالتحاق بالجبل و الانضمام للثوار " اذا كنت تعرفهم اسالهم هل يريدون موت القبطان ؟ و هل يقبلونني معهم اذا ما قتلته ؟ " [3]

و هناك دافع آخر هو حبّه لوالده ، و تأثّره به ما جعله يُقبل على العمل الفدائي دون خوف أو تردد الى أن فقد عقله في نهاية الرّواية ، لمّا ذبح والده زيدان أمامه .

---

[1] الطاهر وطار اللاز ص164.
[2] المصدر نفسه ص10.
[3] المصدر نفسه ص53.

شخصية اللاّز شريرة ، و لكنّها ثارت على نفسها و على الآخرين بالبحث عن الذات ، و هي رمز للشعب الجزائري الذي كاد أن يفقد ذاته لولا الثورة التي أعادت له ماهيته الحقيقية .

و من الشخصيات التي دلت على البعد النفسي نجد قدور ذلك الفلاح الذي لم تتغير شخصيته رغم تغير نمط حياته " ... الفلاحون و ابناء الريف ، والقرى الصّغيرة كلّهم حذرون و أشباه ذئاب في نظرتهم للحياة ، ... و هم لا يُهضمون ، أو يتقبلون جديدا إلّا بعد عجزهم عن المقاومة ... لا يطمئنون إلّا لأنفسهم و خططهم ، و كلّ ما عدا ذلك لا يخلو من الخداع و الانخداع "[1] و هنا يظهر قدور منغلقا على نفسه ، لا يثق في احد ، و هو الذي لم يثق في قدرة اللّاز على الصّبر و التّعذيب ، و خشيّ أن يشي به .

قدور مثله مثل اللاّز تغيرت حياته بعد انضمامه للثورة ، نسي زينة ، وكره المال الذي ظنّ في يوم من الأيّام أنّه سرّ السعادة " أكثر من ذلك شعر باحتقار المال الذي كان يظن بأنّه سرّ الحياة " [2] ، ليستشهد في الاخير وتنتهي أحلامه و آماله ، و تطوى صفحته الحاملة لحبّ القرية ، و حبّ زينة .

أمّا حمّو صديقه فقد عاش أتعس منه بكثير ، حيث كان فقيرا فقرا متقعا إلاّ أنّه عمل بشكل كبير على الانضمام الى الثّوار ، و خدمة الثورة بالنفس والنفيس ، " و كم ذهل قدّور حين رأى حمّو الفقير ، البئيس يُخرج الملايين من جيبه ، بينما عائلته تتضور جوعا ، و لباسه ممزق ، رث كالعادة ، بل وعمله الشاق لم يتغير ، و شعر بعطف و احترام لهذا الديق العجيب" [3].

و هذه الشّخصيات الثلاث السالفة الذكر ، تأثرت بشخصية زيدان الذي اتخذ من السيجارة ملاذه الآمن ، للتخلّص من القلق و الكبت الذي كان بداخله " ثم فتل سيجارة بدقة و إمعان ، و وضعها بين شفتيه ... تلمّس

[1] الطاهر وطار اللاز ص16.
[2] المصدر نفسه ص43.
[3] المصدر نفسه ص42-43.

جيوبه بحثا عن الوقود ، و لمّا لم يجده امتص نفسا من السيجارة المنطفئة، وأغمض عينيه "[1] .

كان زيدان يحب ابنه اللّاز ، حبّا كبيرا " إنّه ثمرة حبّ اندلع في غمار مأساة " [2] و كان يفكر أن يصنع منه مجاهدا قويّا ، و مناضلا فذا يخلفه بعد موته .

أمّا الضّابط الفرنسي فنجده ضحية مكبوتاته ، التي تمثلت في التخنث و الضعف الذي حاول تعويضه بقتل الجزائريين و الانتقام منهم ، و انتهاك أعراضهم ، و هو الذي طلب من بعطوش الخائن أن يجامع خالته حيزية أمام الملأ ، بالإضافة الى شذوذه و ممارسته ذلك الفعل مع اللّاز ، يستغله أثناء تواجده بالسجن ، لإشباع رغباته الشّاذة، لتكون نهايته على يد بعطوش خنقا .

و هذا الأخير – بعطوش – المعجب بفرنسا المستعمرة ، و بما تبديه من تحضّر مزيّف ، كانت له طموح الحصول على رتبة كبيرة في الجيش الفرنسي و ذلك بأيّ ثمن ، ممّا نتج عنه انحطاط في الشخصية " آه يا بعطوش راعي العجول ، لقد صرت شخصية ... إنّك أصبحت سيدا معتبرا ... الله يبقي الستر ... اليوم سارجان غدا ملازم بعد غد ضابط كبير ... آه يا بعطوش راعي العجول ، آه " [3] بعطوش ذو باطن خبيث ، خائن لوطنه ولأبناء وطنه ، و شى باللّاز لتحقيق طموحاته الدنيئة ، كما قتل مريانة أمّ اللّاز ، و ضاجع خالته حيزية من أجل رتبة سارجان ، فهذه وضاعة ، و لكن في النهاية يستيقظ ضميره فيقتل الضابط ، و يلتحق بالجبل بزيدان و رفاقه ، و بالتالي قضى على الصراع الداخلي الذي كان يعيشه ، بين خيانة للوطن

[1] الطاهر وطار اللاز ص51.
[2] المصدر نفسه ص83.
[3] المصدر نفسه ص151 .

بخدمة الضابط و المصالح الاستعمارية ، و الوفاء له و للثوار بقتل الضابط والالتحاق بالثوار في الجبل .

**3- البعد الاجتماعي :**

يقصد به المستوى الاجتماعي من فقر وغنى ، وموقع الشّخصية في المجتمع، ونجد هذا في الرّواية ، حيث قام الكاتب بتصوير حياة المجاهدين الذين فضّلوا الموت والاستشهاد على حياة العبودية والظّلم .

فبطل الرواية اللاّز نشأ لقيطا ، محتقرا من طرف أهالي القرية ، طائشا وسفيه ظاهريا ، لكنّه كان يخفي مروءة وشهامة لم يصدّقها أحد " ردّد اللّاز هذيانه : ما يبقى في الواد غير حجاره ، ثم قال في لهجة حادّة ، كما لو أنّه لم يذق قطرة خمر ....السّلعة جاهزة ، غدا على السّاعة الخامسة ، ثلاثة اقرأ حمولتهم الثّقيلة"[1] فاللّاز يرمز للثّورة والشّعب ، لذلك اختار طريق التّمرد دون تأثير خارجي من أحد وكان يمثل التّعبير الصّحيح للشّعب الجزائري "إنّ اللّاز في هذه الرواية يمثل الشّعب الجزائري الذي طحنه البؤس و القهر والشقاء ...إنّه الوطن ....إنّه الجزائر الثائرة في وجه الاستعمار "[2].

كذلك حمو يعاني اجتماعيا ، ودائما يشكو من وضعه العائلي : "بالتشكي من وضعه العائلي ، ومن عمله المرهق ، في كهف ضيق ، وسط الزبل والأدخنة ، يصارع الفرن ليسخن ماء الحمام "[3]. لكنّه لم يفكر يوما في خيانة الوطن .

انضم للثورة الى جانب زيدان ، رافضا الطّبقية الموجودة في المجتمع وراح يشجع أبناء القرية على الانضمام للثورة .

---

[1] الطاهر وطار اللازص40.

[2] المصدر نفسه ص58.

[3] نصير زوزو الشخصيات الثورية في رواية الطاهر وطار مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الادب الجزائري العدد7 ص74.

حمّو وحسب الطّاهر وطار يرمز الى ذلك النموذج من النّاس الذين خدموا الثورة بإخلاص وبذلوا كلّ ما في وسعهم لانجاح الثورة التحريرية ، وحرموا أنفسهم رغم الحاجة والفقر ، من أجل دعم الثورة ، ولكنّ المؤسف أنّ وضعه أصبح مزري أكثر ممّا كان عليه قبل الثورة ، فتبخرت أحلامه ليصبح عالة على المجتمع .

هذا عن حمّو أمّا قدور فقد انخرط في صفوف الجيش رغم أنّه كان ميسور الحال ، انخرط في صفوف الثورة أملا فيتحرر الجزائر و تحسن الاحوال " نعم . نعم يجب أن لا أرجع الى القرية ، أريد أن التحق بالجبل معكم ، أريد أن أكون جنديا ، ببندقيتي أقتل العسكر ، وأقوم بعمليات ، وأدافع عن نفسي ، لقد انتهى كلّ أمل في القرية ، ويجب أن لا أعود إليها "[1] يموت ويستشهد قدور قبل تحقيق أحلامه ، التي حصل عليها خونة الوطن مثل بطوش .

كما قدّم الطّاهر وطار فئة أخرى وهم الخونة ، الذين قرّروا أن يهجروا طبقتهم الفقيرة ، و هم أمثال بعطوش " مابك يا سرجان بعطوش ؟ أتقول شيئا .

كان الجندي قد عاد بعلبة صغيرة ، حيّا و وضعها على المكتب ، ثم انصرف لينهض الضّابط و يتقدم الى بعطوش .

سأتولى تعليقها بنفسي ن في المساء نقيم مراسيم الاحتفال " [2] يتغير بعطوش في نهاية الرواية ، و يقوم بعملية فدائية ، و يصبح ذا منصب مرموق بعد الاستقلال .

لقد قدّم الكاتب شخصيات عبّر من خلالها عن صورة النضال و الفداء والمقاومة ، فنجد في هذا التقديم نوعين من الوصف : صورة العوز و الفقر

[1] الطاهروطار اللاز ص22.
[2] المصدر نفسه ص150.

و الفاقة ، و صورة أخرى قدّم من خلالها مشاهد عن البطولة و الفداء والتضحية في أسمى معانيها .

**4- البعد الايديولوجي :**

يقوم هذا البعد بدور الوسيط بين الواقع و موقف الذّات منه ، و هو يكشف مستوى الشخصية و ثقافتها و اهتمامها ، و البعد الايديولوجي في رواية اللّاز مرتبط بشخصية زيدان ، و هذه الشخصية شديدة الارتباط بشخصية الكاتب الطاهر وطار ، و زيدان في هذه الرواية هو تمظهر ايديولوجي قبل أن يكون شخصية مثل باقي ألشخصيات كحمو و قدور واللاز.

زيدان في الرواية يمثل ايديولوجية الكاتب " أنّ الاغنياء مثلهم مثل المستعمرين ، أعداء اليوم ، و سيظلون أعداء ماداموا موجودين " [1] فالأغنياء بالنسبة لزيدان مثل الاستعمار ، فكلاهما يقوم على امتصاص دم الفقراء والمستضعفين ، " الموت ؟ الموت دون تحقيق شيء يذكر ... الشيوعي والشمعة لا دور لهما إلّا الذوبان ، الانتهاء و الذوبان ، هكذا "[2] و هنا يظهر هدف الشيوعية و هي خدمة المصلحة العامة ، فهي تحاول نشر المساواة والعدالة .

فزيدان يرمز للشّيوعية الذي يفضل الموت على أن ينسلخ عن مبادئه التي يؤمن بها ، و بهذا يكون رمزا للتّضحية رغم المعاناة و التعذيب .

أما حمّو فقد مثل الطّبقة الكادحة ، التي كان يدافع عنها زيدان ، هذه الطبقة التي دعاها الى وجوب الثورة على المستعمر ، و قد حمل حمّو افكار أخيه زيدان ، تلك الافكار الداعية الى التخلص من الفكر المتقوقع ، الفكر الذي يؤمن بالواقع مثل ما هو دون السّعي و العمل على تغييره ، بل دعا الى

[1] الطاهر وطار اللاز ص 130.
[2] المصدر نفسه ص 207.

وجوب الثورة من أجل تغيير الواقع المرّ ، فالتمرد على النفس طريق الى الانعتاق و الحرية في الفكر الشيوعي ، هذا الفكر الذي يدعو الى المساواة .

كان حمّو يعبّر عن أفكاره بكلّ حرّية مستشهدا بآراء أخيه زيدان " إنّ الوضع الذي أصبح عليه النّاس من جهل و فقر و بؤس و عريّ و ظلم وجور، يجبرهم على العمل من أجل التخلص منه "[1].

كذلك اللّاز تأثر بفكر و توجّه والده " أبي المسكين ... الأحمر لماذا يا ترى هو أحمر ؟ ألأنة يشتغل بالسياسة ، الحقد على الاغنياء إذن فأنا بدوري أحمر " [2].

لقد كان البعد الايديولوجي طاغيا على الأبعاد الأخرى في الرّواية ، لأنّ الكاتب حاول تمرير أرائه و أفكاره الايديولوجية الشيوعية ، فزيدان بطل الشيوعية ، و البقية خضعوا للماركسية و جعل بقية الشخصيات مثل اللّاز و حمّو و حتّى قدّور البورجوازي يخضعون لحكم الطبقة الوسطى ، وهذا دليل على تمجيد الثورة ، و زيدان الشخصية الوحيدة التي اهتمّ المؤلف بذكر أصولها الفكرية و الايديولوجية .

أمّا الشيخ مسعود فقد مثّل الفكر الدّيني المتطرف الذي لا يعترف بالرأي الآخر ، و هو الذي يعدم مسلما ، ينطق بالشهادتين ، لأنه توجه توجها مغايرا " قررت أن أمنحكم أربعة و عشرون ساعة ... لكم أن تفكروا كما تشاءون ، و أن تناقشوا القضية من كل وجوهها ... و اعلموا أن الجبهة تدين الحزب الشيوعي الجزائري "[3] اختلف الشيخ مسعود عن زيدان في الأفكار خاصة .

و معظم شخصيات الرّواية وظفت لخدمة أراء الكاتب السياسية ، الايديولوجية ، و قد اختار الطاهر وطار شخصياته بتمعن فجعل لكل

---

[1] الطاهر وطارالاز ص41 .
[2] المصدر نفسه ص40.
[3] المصدر نفسه ص 182.

شخصية أبعادها التي تناسبها ، فكانت شخصياته العربية أمية لإظهار حجم المعاناة تحت وطأة الاستعمار ، كما اختار الحزب الشيوعي كأحسن صورة للعدالة و المساواة للخروج من المحنة ، و التي يجب على الكل تحمل المسؤولية بسيطا كان أم صاحب مكانة ، فزيدان في رواية اللّاز هو الشيوعية ، و حمّو و قدّور و اللّاز هم شخصيات تابعة بوفائها و إخلاصها .

رواية اللّاز تمثل المجتمع الجزائري بكل فئاته و طبقاته ، و بتعدّد ايديولوجياته ، و الكاتب يبدوا من خلال مضامين الرواية متحسرا على الواقع المرير الذي أصبحت عليه جزائر ما بعد الاستقلال ، ليصبح الاشكال اشكال سياسي محض ، متحسر على واقع أصبح فيه الخائن صاحب منصب عالي ، أمّا المجاهد الحقيقي فصار على الهامش يتودّد عند المجاهدين المزيفين ، متحسر كون الشهيد أصبح مجرد رقما لحوالة ، تذكر مرّة في الشهر ، وذلك يوم دفع المنح لأقارب الشهداء و ذويهم .

## دلالة اسم العلم في رواية اللّاز:

تختلف دلالة الأسماء من شخصية الى أخرى حتى وإن كان الاسم المشترك بين شخصيتين ،لأن دلالة الاسم قد تكون مطابقة كما قد تكون عكسية ،وطّار من الروائيين الذين يهتمون بإبراز ظاهرتي التماثل والتناقص لذلك نجد الشخصية مطابقة أو مناقضة لاسمها عنده لأنّه ثمة مجموعة من الدّلالات السيميائية الناتجة عن علاقة الدال بالمدلول ،أو اسم العلم الشخصي بمسماه في رواية اللّاز ، والتي يمكن حصرها فيما يلي :

### أ- الشخصيات المطابقة لأسمائها (دلالة المطابقة) :

وهيّ أن يدلّ الاسم على الشخصية دلالة تطابق على مستوى الأوصاف والنعوت والمزايا ليصبح الدال المعنوي مطابقا للشخصية الروائية ومثالها في الرواية.

**قدور :**متروّ ، يقدّر الامور ، وله القدرة على إنجاز الفعل ،شخصية قوية ، مندفعة ، حيث تحوّل من شخصية بورجوازية متعلقة بالتجارة الى شخصية محاربة محبة للتضحية .

يقول قدور " لقد انتهت كل معالم الحياة المادية ....بل لقد سقطت المرآة ، وتطايرت شظاياها ".[1]

**الربيعي البركاتي :** من الربيع وهو أجمل فصل ، ومن البركة ، فهو شخص غنيّ لأنّه كان تاجرا سعيدا ، ولكنّ فقدانه زوجته وابنه حوّل حياته الى آلام وأحزان " وضع الشيخ الربيعي ورقة نقدية في يد حمّو ،وأخرى في يد اللّاز

[1] الطاهر وطار اللاز ص49.

وتساءل ، أمّك استشهدت في بيتي يا اللّاز ،دفنتها بيدي هذه ،فهل دفنت قدور ؟".[1]

**زينة :** فتاة جميلة أحبها قدور وتمنى الزواج منها ،جمالها كان نقمة عليها حيث كانت محط أنظار الكثير من عملاء فرنسا ، انتحرت لما حملت من قومي بطريقة غير شرعية .

**حيزية :** اسم ليس غريب عن المجتمع الجزائري ،وهو اسم امرأة جزائرية انتهت حياتها بطريقة مأساوية مثل حيزية في رواية اللّاز.

**زيدان :** من الزيادة والكثرة ، فكان أحسن من أخيه حمّو ومن أصحابه فهو زائد عنهم . "زيدان يفكر أحسن منّي ، احسن منّا جميعا ....أراؤه صائبة وأحكامه سليمة ، وتنبؤاته صادقة "[2].

**خوخة :** " البارحة الموعد كان مع خوخة المصيبة الصغرى الجميلة ، التي أحبها وأموت في حبها "[3] فهي اسم على مسمى فاكهة ألخوخ كانت محببة عند حمّو لجمالها .

**بعطوش :** اسم حمل كل أنواع الشرور ، إنسان لئيم خبيث ، اغتصب خالته وقتل أهالي القرية .

**سي الفرحي :** مسؤول عن نقل الشبان الى الجبل ،ينشر الفرحة بنهم عندما يصلون الى الجبل ويلتحقون بالثوار ، فهو سبب من أسباب تحرر الوطن "ابتسم سي الفرحي ، و هو يصافح قدور ، و تذكر ... فكلّ الشبان الذين جندهم مروّا على هذا الطريق " [4] .آحمزي : بمعنى حمزة من أسماء الاسد "

[1] المصدر نفسه ص276.
[2] الطاهر وطار اللاز ص106.
[3] نفس المصدر ص27.
[4] نفس المصدر ص 36

بادر آحمزي بإصدار أوامر صارمة لسي الفرحس : تأخذه معك ، يبيت عندك ، أوصله للجماعة ، المحافظة على السّر ، هاه ، فهمت ؟ " [1].

**كابران رمضان :** رمضان دلالة الصبر و البركة ، قال زيدان عنه :" إنّه شديد الثقة بنفسه ...يحسن الزحف ، تطغى عليه التربية العسكرية الكلاسيكية"[2] و الاسم هنا يتطابق مع الشخصية لأنه كان بركة على الثورة كشهر رمضان .

**سي النّاصر :** اسم مطابق للشخصية " حدّق زيدان في قائد الوحدة الثانية ...النّاصر ... و خطر له ... لو كنت مكانك لكنت مغموما ... سبع أنفس بشرية كاملة ، و لا تتأثر " [3] فهو ناصر الثورة بقوته النفسية ، حيث كان هو من يعدم الخونة .

حمّو : من محمد ، حمّو شدة الحرارة المرتبطة بحبّ التضحية و الثورة والاندفاع .

**ب- الشخصيات المناقضة لأسمائها (دلالة المفارقة ) :**

تعتمد على تثبيت التناقض بين اسم العلم الشخصي ، و أفعاله و سلوكاته الوظائفية ، و من الشخصيات المناقضة لأسمائها نجد :

**مريم :** أمّ اللّاز او مريانة ن اسم غير عربي ، مريانة اسم مريم بالعبرية ، والتي امتازت بطهرها ، عكس مريانة أمّ اللّاز، التي كانت تمارس الرذيلة و تشجع عليها ، و التي جعلت ابنها اللّاز يكرهها " هذا الازدهار لا مبرر له إلّا أنّ اللعينة ، تتاجر بأعراض البئيسات الفقيرات " [4].

---

[1] الطاهر وطار اللاز ص 36
[2] المصدر نفسه ص158
[3] المصدر نفسه ص 163
[4] المصدر نفسه ص 15

**الشيخ مسعود :** كلمة سي تحيل على مستوى الشخصية حيث كان مسؤولا في جبهة التحرير الوطني ، و مسعود يعني ضد الشقي ، لكن مسعود في رواية اللّاز لم يملك السعادة الدائمة و لم يمنحها للآخرين قرّر إعدام أناس أبرياء ذبحا ، خدموا الثورة و ساهموا في تحرير الوطن ، فقط لأن افكارهم تخالف أفكاره .

و رغم إلحاح زيدان على عدم احضار ابنه اللّاز لحظة ذبحه إلاّ أنّ مسعود أصر على احضاره ، و هذا المنظر كان سببا في فقدان اللّاز عقله " قال زيدان بصوت خافت و بالعربية . فسأل الشيخ :

و ما هو ؟

أن لا تحضروا اللاز للعملية ، و لا تخبروه...اللاز ابني يا سي الشيخ ، و لم يلتحق بالعمل المسلح إلا منذ خمسة أيام .

هذا هو كل طلبك .سندرسه على أيّة حالٍ .

قال الشيخ ، ثم أمر بتنفيذ العملية أمامه ".[1]

**الشايب السبتي :** الشيخ كبير القوم ، العالم بأمور الدين ، و شايب كذلك دليل الكبر ، و السبتي من السبت و هو الراحة ، و قد كان يدعي الدين و الوقار بينما هو في حقيقته كان عميلا خائنا للوطن " المعنويات مرتفعة ، خاصة بعد اغتيال الخائن السبتي " [2] كان سببا في قتل أبناء وطنه الجزائريين .

**ج -الدلالة الرمزية :** يتخذ الكاتب الرمز ليرمزبه لشيء معين يفوق دلالة الشّخصية مثل :

**الضابط الفرنسي** هو جمع لقبين الأول مهني و الثاني يدل على الجنسية ، و ربّما يدل هذا اللقب على أبديّة الصّراع بين الأنا و الآخر .

[1] الطاهر وطار اللاز ص 216-217
[2] المصدر نفسه ص 59-60

**الشامبيط :** هو رمز للعمالة و الخيانة ، فذكره الكاتب بالوظيفة و لم يذكره بالاسم .

**اللاز :** رمز الغرابة في مجتمعه و التهميش ، و قد سلط الطاهر وطار الضوء عليه كدليل على أهمية كل أبناء الوطن في بناء المجتمع حتى من يبدون معتوهين و مجانين ، و فوضويين ، فهم ربّما ينتظرون أو يحتاجون فقط الفرصة المواتية للتعبير عن ذواتهم ، و هذا ما حدث مع اللّاز ، فالموصوف اللاز رمز للانتصار مهما كانت الظروف ن فهو و إن كان لقيطا فهو في الحقيقة صورة الشعب الجزائري .

**د- الدلالة التناصية :**

**التناص الديني :** آريوس و هو قسيس في كنيسة الاسكندرية .

**التناص التاريخي :** لقد اورد الطاهر وطار بعض الاسماء ذات المرجعية التاريخية مثل : فرانسيسكو – نابوليون بونابرت – بسمارك – ريتشارد الثالث ، و هذ الاسماء تولت الحكم بالقوة و ظلما و استبدادا و هو واقع كان يرفضه زيدان نو يريد الحكم عن طرق الانتخابات النزيهة ن العادلة .

**أسماء ذات دلالة فكرية :** ذكر أسماء بعض مؤسسي المذهب الشيوعي ، خاصة و أنّه متأثر بهذا المذهب ، و الذي جعله رمزا لرواياته ، فزيدان يفضل الموت ذبحا بدل التنازل على منهجه الشيوعي .

**أسماء ذات دلالة أدبية :** في رواية اللاز للطاهر وطار وردت أسماء ذات مرجعية أدبية مثل : فرانسوا موريـاك الاديب الفرنسي يقول عنه زيدان " و سواء أحب فرانسوا موريـاك أم كره ، فإنّ تيريز ديك يرو ليست سوى البورجوازية بعينها ، فقدت طعم الحياة في الريف فعملت على نقلها الى

باريس ، تلك هي المسالة ، و ليس غير ..."[1] و فرانسوا موريـاك كاتب فرنسي دافع عن القيم الروحية ، و الدينية ن و الانسانية ، و الاخلاقية ، وقف ضد احيلال بلاده للجزائر و المغرب .

و مهما كانت مرجعية الاسماء التي وظفها الكاتب ، فإنّها جاءت لتبرر ثقافة الروائي من خلال هذا التنوع و البنورامية في الشخصيات .

[1] الطاهر وطار اللاز ص 169

# الفصل الثاني

**التحليل العاملي لرواية اللّاز :**

سنحاول من خلال هذه الدراسة تحليل متن رواية اللّاز للطاهر وطار ، و ذلك بتوظيف نظرية العامل ، للإطلاع على مدى تلاؤم الرواية مع التحليل العاملي السردي .

و هذه الدراسة تهدف الى توضيح حركية النموذج العاملي و تحويليته ، مع إبراز العوامل المشكلة للرواية ، و قد انصب اهتمام الدراسات النقدية السردية على مستويات تحليل البنية السردية للرواية ، "لتحديد الشبكة العلائقية في بنية النص السردي ، و تقصي البنية العميقة ، من خلال التحليل العاملي"[1]، وهذا لن يتأتّى إلّا عن طريق الدراسة المعمقة للشخصية ، و ذلك بجعلها عاملا في بنية عاملية .

و في تحليلنا حاولنا التركيزعلى البنى الشاملة دون الوحدات الصغرى المنتجة للمعنى ، و لضبط العملية التحليلية عملنا على انتقاء الذوات الكبرى المهيمنة نصيا ، و ربطها بالبرامج السردية لتبيان أهم الاتصالات و الانفصالات بين الذوات و الموضوعات ، حتى يتسنى لنا توضيح كيفية انتشار مختلف القيم وفق عاملية متميزة .

و عليه فإنّنا مجبرون على اعتماد "القواعد العاملية و لسانيات الخطاب لاستخراج الذوات المهيمنة " [2]، و الأكيد أنّ الرّواية فيها مجموعة من الذوات تحاول الحصول على موضوعات قيمتها ، و سنوجزها فيما يلي قبل الشرح والتفصيل فيها :

- الموضوع الاول :زيدان يريد نشر الفكر الشيوعي .

- الموضوع االثاني: الشيخ مسعود يثور ضد الشوعية بدافع ديني و حزبي .

[1] آسيا جريوي :النموذج العاملي و استنطاق البنية السردية في رواية " سيدة المقام " لوسيني الأعرج ص 48
[2] السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي ص 20

**الموضوع الاول :** زيدان ينشر الفكر الشيوعى .

**- العوامل السردية :**

**أ- التحريك : manipulation[1]**

و يطلق على التحريك الايعاز ، ويكون لغرض اقناع الذات بالموضوع " انطلاقا من الجزاء لنا ان نتساءل عن الذي يدفع الذات الفاعلة نحو الفعل ، انها مسألة كينونة فعل الفعل ".[2]

يبدو أنّ هناك علاقة انفصال بين الذات زيدان والموضوع الذي هو نشر الفكر الشيوعي ، ولكي تتحقق هذه الرغبة يجب البحث عن آلية لإيصال الأفكار الشيوعية التي اكتسبها من خلال رحلته الى أوروبا الغربية ، ثم الى الاتحاد السوفياتي ،التي كانت تعتبر منبت الفكر الشيوعي .

القرية هي عبارة عن مكان مغلق اهلها يغيب عنهم الوعي السياسي الذي يريده زيدان ، حتى يتمكن من التحرر من الفكر الأحادي الذي يتجلى في شخصية مسعود( لا يؤمن بالرأي الآخر ) ، و الذي يريد السيطرة بفرض الرأي وهذا ما دفع زيدان الى الدخول في صراع داخلي ودوامة من التفكير في كيفية انجاز مشروعه الاشتراكي ، حتى تتحقق الرغبة التي ينتج عنها نجاح البرنامج السردي .

ويحرك الذات زيدان وذلك اعتمادا على البعد المعرفي ، إيمانا بوجوب الثورة على المستعمر وتجسيد مبادئ الاتجاه الاشتراكي ، من مساواة وتكافؤ فرص ، وتحكيم القانون ، وكلها عوامل مرسلة تدفع زيدان الى الاقبال على

[1] ينظر كتاب سعيد بنكراد : مدخل الى السيميائيات السردية ص 93
[2] نصر الدين بن غنيسة فصول في السيميائيات ص50

الموضوع ، اعتمادا على الرغبة في تحقيق القيمة حسب ما هو موضح في الترسيمة :[1]

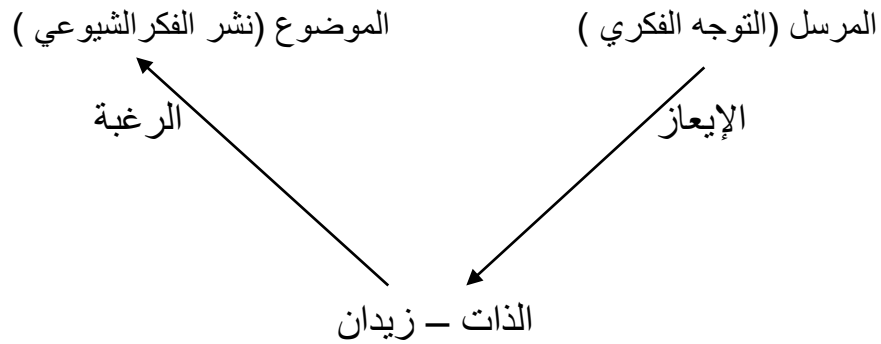


وتبدأ قصة البطولة والقيادة عند زيدان منذ بداية الرواية حيث تعتبر الجمل الحاملة للفكر والوعي المحرك الأساسي الدال على الذات ورغبتها في تحقيق موضوع القيمة " نشر الفكر الشيوعي "خدمة للمرسل اليه وهو الشعب الجزائري ، وتتجلى هذه الجمل في الملفوظ الاتي " من إذن يا ترى ؟ كان المفروض أن لا أوزع طاقتي في تربية الجميع دفعة واحدة ، وأن أكون القادة أولا ..... النخبة.....الطليعة .....كنت أرى أنّ جيشا لابد أن يتضخم في يوم من الأيام فجأة ....فتكون هذه النواة الأولى متخرجة في فن القيادة "[2].

ثم أردف يقول في مقام آخر " الثورة تحول الانسان ، وما دامت عميقة التحول يحدث بسرعة ، يجب أن يتحول قدور الى مناضل ثوري متطهر من العقد والرواسب .... يجب أن يرتفع ويرتفع الى أن يصل مستوى الثورة "[3].

وإدراكا منه بأثر الفكر الشيوعي في لمّ شتات الجزائريين يقول : " يجب أن تتغير الحياة يا اللّاز يا ابني ، عليك الآن أن تعمل في خط واضح ، ومن أجل هدف واضح ، سأتركك بعد قليل التحق بالجبل سلم على أمّك واتصل بعمك

[1] ينظر : نادية بوشفرة معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ص44
[2] الطاهر وطار اللاز ص141
[3] المصدر نفسه ص 49

حمو لتعمل معه....أعرف كيف تتصل ، كلمة السر ليثق فيك هي : ما يبقى في الواد غير حجاره ... رددها أمامه ثلاث مرات ...."[1]

هي البدايات التي يعالج فيها الماضي بالحاضر ويربط بينهما ، إذ حاول زيدان أن يجبر الصدع الذي فرضته السنوات من فرقة وخوف وخنوع ، "والتحريك يتميز بكونه نشاطا يمارسه الانسان ، تجاه أخيه الانسان بهدف الدفع به الى القيام بالانجاز من خلال موقعه أما الاساس في عامل التحريك فهو المرسل الذي يتجه نحو الذات لغرض الاقناع ، ومنه الوصول الى الموضوع المرغوب فيه وهنا يمكن ترجمة هذه العتبة في الخطاطة السردية الاتية :

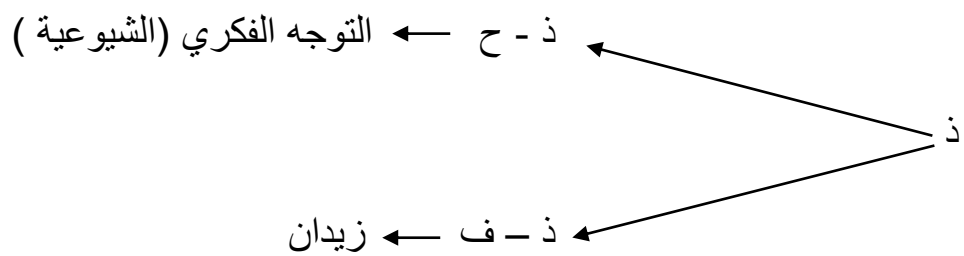


وتقوم الأولى بتحريك الفعل ، أمّا الثانية فهي للتنفيذ والانجاز ، ويستلزم ذلك البحث عن الموضوع .

ويُحرك الذات زيدان ، وذلك اعتمادا على البعد المعرفي المبني على وجوب الثورة على المستعمر ، وتجسيد مبادئ الاتجاه الشيوعي وكلها عوامل مرسلة تدفع زيدان الى فرض الذات ،اعتمادا على الرغبة في تحقيق الموضوع، و الترسيمة السردية للذات زيدان في عملها على نشر الفكر الشيوعي في أهل القرية كرمز للشعب الجزائري ، هي كالآتي :

ف [ زيدان] ∪ م ⟵ ف [ زيدان ] ∩ م .[2]

[1] الطاهر و طار اللاز ص 56
[2] ينظر : محمد الناصر العجيمي : في الخطاب السردي نظرية غريماس ص41

هنا نلاحظ الذات زيدان له الرغبة في التغيير الفكري ، و قد تسعى الى تحقيق موضوع القيمة ،و ذلك من خلال نقل الفكر الشيوعي و شرحه لأتباعه ، و لكن هذه الذات الفاعلة لموضوع القيمة واجهت الكثير من المعارضات .

**ب- الكفاءة : la compétence –[1]**

لابد للذات أن تكون لها كافة المؤهلات الضرورية ، و الكفاءات اللازمة لإنجاز برنامجها السردي .

و النص الروائي يثبت وجود علاقة وطيدة بين الكفاءة و الاداء ، و هي علاقة ضرورية يجب توفرها في الذات الفاعلة ليتحقق ملفوظ الحالة ، و هذا ما يقتضيه منطق مكوّن المسار السردي الذي يسبق الانجاز ، فزيدان كان يملك الاهلية و الكفاءة اللازمة لتحصيل موضوع القيمة الذي رغب فيه ، و قد أشار غريماس الى أنّ الكفاءة تتحدد في الرباعية الآتية :

1 - ارادة الفعل ← vouloir de faire

2- قدرة الفعل ← pouvoir de faire

3- معرفة الفعل ← savoir de faire

4- وجوب الفعل ← devoir de faire

لذلك " هنا سنحاول ان نتبين كفاءة القائم بالفعل ، إن كانت بإرادته أم بقدرته أم بمعرفته أم بهذه المقومات معا "[2]

و معنى هذه الرباعية ان زيدان امتلك الارادة ، بدليل السفر و السعي للتعلم، انطلاقا من الجزائر ثم فرنسا ثم موسكو ، ليتعلم في الجامعة الشعبية ، هذه

[1] ينظر كتاب : جوزيف كورتيس مدخل الى السيميائيات السردية و الخطابية تر : جمال حضري ص33

[2] نادية بوشفرة مباحث في السيميائية السردية ص 61

الارادة مكنتــه مــن امــتلاك القــدرة علــى الانجــاز ، اعتمــادا علــى قدرتــه العقليــة والجسدية ، و البرنامج السردي ، اتسم في الأخير بالنجاح ، و لو نسبيا .

هــذا بالنســبة للكفــاءة ، و التــي تعتبــر مقدمــة للصــراع الــذي ســيقع بــين العوامــل الســردية ، فــي الخطاطــة الســردية ، و الكفــاءة تبــين لنــا مــدى تمكــن الــذات الفاعلــة من الظفر بالموضوع ، المراد تحقيقه .

**ج- الانجاز : la performance .**

هــذه المرحلــة هــي طــور الكينونــة ، أي تنفيــذ العمــل ، و فيهــا تظهــر العــوارض و العوائــق التــي تمنــع الــذات الفاعلــة ، أو الفاعــل الاجرائــي مــن تنفيــذ برنامجــه العــاملي ، فــي تحقيــق الموضــوع ، و هنــا نجــد المعارضــين لــه هــم : الاســتعمار / الخونــة / قــادة الثــورة مــن حــزب جبهــة التحريــر أصــحاب الفكــر الاســلامي ، الــذين لــيس فــي صــالحهم أن يجــد هــذا الاتجــاه الفكــري مكانــة وســط المجاهــدين ،لأنّــه ينــافس زعــامتهم ، و الملفــوظ الاتــي يوضــح ذلــك : " المسِؤول الكبيــر ســألني فــي المــرة الأخيــرة ، هــل مازلــت شــيوعيا أحمــرا ... أفهمتــه انّ الشــيوعية ليســت رداء ننزعــه فــي الوقــت الــذي نشــاء ، و أنّهــا عقيــدة أول مــا تقــوم علــى الاقتنــاع المــدرك للحيــاة ... رأيتــه يتقــزز مشــمئزا حــين حاولــت افهامــه فــي بعض المبادئ "

- فأمثــال الضــابط ســتيفان ممــثلا للاســتعمار الفرنســي ، و بعطــوش ، و كــذلك الشــيخ مســعود الــذي عمــل كــل مــا فــي وســعه مــن أجــل افشــال البرنــامج المحقــق لرغبــة زيــدان فــي موضــوع القيمــة المتمثــل فــي نشــر الفكــر الشــيوعي ، ونشــر اتجاهــه الايــديولوجي بــين الجزائــريين ، و كانــت معارضــتهم تتجلــى فــي التضــييق عليــه ، و وجــود هــذه المعارضــة لــم يمنــع من وجود عنصر المساعدة الذي سعى الى مد يد العون لزيدان من أجل تنفيــذ البرنــامج الســردي للبطــل ، و هــم : اخــوه حمّــو / قــدّور / الــلّاز / أحمزي /الكابران رمضان .

و في هذه المرحلة المفصلية – الانجاز – يمكن ان نقول ان البرنامج الرئيس للعامل الذات "زيدان " قد تحقق و لو نسبيا ، بعد مروره بعدة محطات .

**د - الجزاء : sanction[1]**

و هو آخر اطوار الخطاطة السردية ، إذ يتم تقييم الافعال التي تم إنجازها من البداية الى النهاية ، حيث نجد أنّ الجزاء المنتظر للفاعل الاجرائي " زيدان " هو نشر الفكر الشيوعي .

و يمكننا ضبط الحالة البدئية ، و الحالة النهائية لعلاقة الذات الفاعلة "زيدان " بالموضوع " الفكر الشيوعي" ، حيث تولد عن ذلك اتصالات ، و انفصالا بموضوع القيمة ، و هو الاتجاه الايديولوجي و المخطط يبين ذلك :

**1 – الحالة البدئية :** م ح : ذ . ف(.منفصل) U م ق.

**2- الحالة النهائية:** م ت : ذ ف(متصل ) ∩ م ق .

و هذا " التحول من حالة الانفصال الى حالة الاتصال بالموضوع و بقيمة يظل رهينا بالفعل المحول الذي ينجزه عامل الفعل" [2]

**البنية الفاعلية للموضوع الأول :**

إنّ تشكل البنية العامة في رواية اللّاز سيكون وفق تحديد الذوات والموضوعات وبقية العوامل المشاركة في تطوير العمل السردي ، ممّا جعلنا نقف عند أهم العلاقات المكونة لهذه العوامل :

[1] ميشال آريفيه و آخرون ، السيميائيات السردية و قواعدها تر : رشيد بن مالك ص 115
[2] عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص247

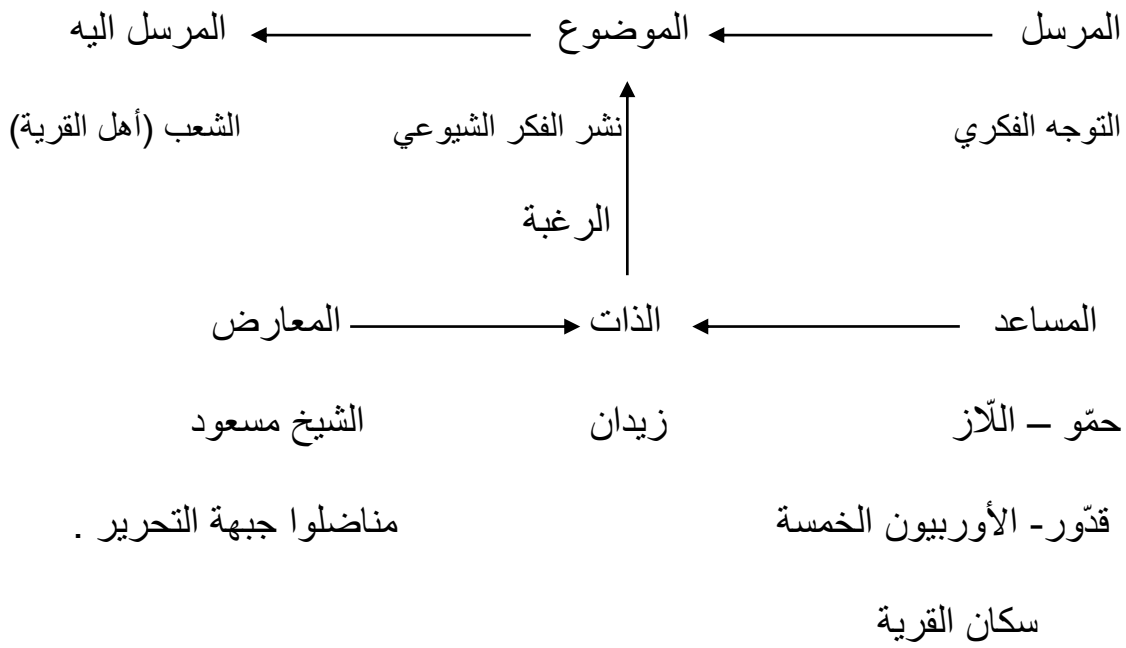


وتندرج تحت هذه التركيبة ثلاث ثنائيات تنظم وفقها البنية العالمية التي تحدد دور كل عامل وهي كالآتي :

**أ- ثنائية: المرسل /المرسل اليه:destinateur/ destinataire**

إن اللاوعي والغموض الفكري الذي كان يعيشه الشعب الجزائري جعل الذات زيدان تدعو الى وجوب اعتناق الفكر الشيوعي الذي يكفل الحقوق ويضمن المساواة و يعمل على تحرير الشعب من الاقطاعيين والبورجوازية المقيتة التي تستغل الشعب خدمة لمصالها الشخصية ، أما المرسل اليه فهو العامل الذي يحتاج الى هذا الاتجاه حتى يتمكن من التحرر والاعتناق وهذا ما ترغب فيه الذات .

**ب- ثنائية :الذات /الموضوع: sujet / objet** " تجمع هذه العلاقة بين من يرغب ( الذات ) ، و بين ما هو مرغوب (الموضوع )[1]" .

[1] حميد لحميدان بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص 33

يحتل زيدان في هذه التركيبة دورا عامليا متمثلا في عامل الذات ، ويتجلى ذلك من خلال محاولته نشر الوعي و افشال المخططات الهادفة الى السيطرة على الشعب وتخديره باسم الدين ، والإبقاء على حالة اللاوعي ، و ذلك بسيطرة بعض قادة الثورة الذين غلبوا المصالح الشخصية ن و رفضوا الاراء التي لا تخدم تلك المصالح النية ، فزادوا من معاناة الشعب المغلوب على مره ، فالذات ترغب في نشر الفكر الثوري الاشتراكي لتطهير البلاد من الاستعمار ومن الذين استفادوا منه بطريقة مباشرة( الخونة و العملاء )أو بطريقة غير مباشرة ( قادة الثورة الذين غلبوا مصالحهم الشخصية ) ، حيث أنّ كلاهما جمع ثروة طائلة .

أمّا الموضوع فيتمحور حول قيمة فكرية ، تحاول الذات نشر الموضوع (الفكر الشيوعي) لأنه السبيل الى بناء دولة تكون المساواة هي عمودها الفقري، وتحترم فيها حرية الفكر .

**ج – <u>ثنائية:المساعد / المعارض</u> : adjuvant / opposant**

إنّ رغبة الذات الفاعلة في تحقيق الهدف من خلال التحول ، و توثيق العلاقة بين المرسل و المرسل اليه ، لا يكون إلّا بالكشف عن الرغبة ، و " التي توجه عن طريق نوعين من القوى : قوة داعمة مساعدة و أخرى مقوضة معارضة ، فالرغبة لا تنبني لوحدها بل تعتمد على المساندة و المساعدة "[1]

و نجد في رواية اللّاز ، أنّ زيدان و بهذا التوجه الفكري الجديد الذي يصبو الى إحلال المساواة ، و الرغبة في نشره ، لم يكن ليتحقق و لو بتلك النسبة القليلة ، إلّا بمساعدة أخوه حمّو ، و قدور ، و الابن اللّاز ، و الأوربيين الخمسة ، وأغلب أهل القرية" المسؤول الكبير سألني في المرة الاخيرة هل مازلت شيوعيا أحمر ...أفهمته بأن الشيوعية ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء ، و انها عقيدة أول ما تقوم على الاقتناع المدرك للحياة ...رأيته يتقزز

[1] ناصر شاكر الاسدي : التحليل السيميائي للخطاب السردي ص 42

مشمئزا حين حاولت افهامه في بعض المبادئ [1]"، ".. فقط زيدان يفكر أحسن مني ، أحسن منا جميعا ... أراؤه دائما صائبة ، و أحكامه سليمة ، تنبؤاته صادقة ..."[2] في وقت ظهر الاتجاه المعارض يسعى الى منع الذات الفاعلة من تحقيق الموضوع ، و نجد هذا المعارض في الشيخ مسعود ، ومناضلي جبهة التحرير الوطني ، و هي معارضة بدافع الخوف على تشتت الصفوف حيث نجد الشيخ مسعود يدعو الأحزاب الى الانضمام لحزب جبهة التحرير الوطني ، و كذلك بدعوى أن الاتجاه اليساري يهدد القيم الاسلامية وهذا ما دفع الى إعدام زيدان و بعض أتباعه ، لرفضهم التنازل عن الفكر الشيوعي ،" أعطيك فرصة أخيرة يا زيدان، بعض كلمات تقولها و هذا ما في الامر .....

ليس لي اتخاذ موقف شخصي في مسائل تعود الى الحزب ، يجب أن تعلم هذا

عن الشيوعي يا شيخ .

ألحقوه بالكفار .

دمدم الشيخ ، ثم رفع يده .

انتظروا

فكر هنيهة ، ثم أمر

هاتوا ابنه ، يجب أن يتعود حمل الأعباء الكبيرة منذ الآن ".[3]

**الموضوع الثاني :** الشيخ مسعود يسعى لإيقاف المد الشيوعي .

تدور الأحداث حول هدف الشيخ مسعود الى المحافظة على مبادئ الدين الاسلامي و جعلها هي الرابط بين الثوار من خلال الدعوة الى الانضمام الى

[1] الطاهر وطار اللاز ص 85
[2] المصدر نفسه ص 85
[3] المصدر نفسه ص 218 -219

جبهة التحرير الوطني ، و حل كل الاحزاب و الاتجاهات السياسية الاخرى ، وهو إعلان منه الحرب على الحزب الشيوعي الذي كان يقوده " زيدان " ، وعليه فإن عامل الذات هو الشيخ مسعود ، و عامل الموضوع فيتمثل في وقف المد الشيوعي .

و بناء على هذه المقدمة نستنتج أنّ العامل الذات في حالة انفصالية عن موضوع القيمة الذي هو القضاء على الحزب الشيوعى اليساري ، و يمكن أن تتعدد مواضيع القيمة مثل ما هو في رواية اللّاز مع الشيخ مسعود و نمثل ذلك بهذه الترسيمة :

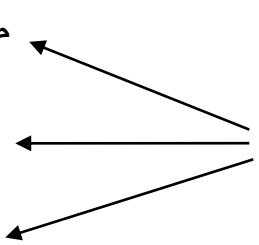


هذا بالنسبة لمحور الرغبات الكبرى ، كما أنه هناك رغبات صغرى :" غير أنّ هذا لا يعني أنّ الرغبات الصغرى عديمة الاهمية ، لأنّه بإمكاننا أن نفرد لها ترسيمات عاملية ، أو برامج سردية في حالة تعاملنا مع البنى الجملية الصغرى" [1]

تمر الذات في الرواية بالبرنامج السردي الآتي :

1- الفرضية : توحيد الاتجاه السياسي ، بحل الحزب الشيوعي اليساري .
2- التحيين : العمل على ايجاد الوسيلة المثلى لتنفيذ العمل .
3- التحقيق : القضاء على الحزب الشيوعي .

[1] السعيد بوطاجين الاشتغال العاملي ص 43.

البرنامج السردي :

موضوع افتراضي ← موضوع محيّن← موضوع محقق .[1]

إن أهـمّ مرحلــة فــي أيّ ترسـيمة سـردية هــي المرحلــة الاخيـرة ، و هــي مرحلـة توظيـف الغايـة للوصـول الـى الهـدف المنشـود ، و سـعي الشـيخ مسـعود لغايته يتجلى في الملفوظ الآتي :

" لم تغيروا موقفكم إذن ؟

الاحسن أن تستمع للائحتنا .

هاتهـا سـأقرأها فيمـا بعـد ... أمـا الآن فعلـيّ أن أنفـذ قـرار القـاهرة ، إن صـحّ فهمي ، فإنّكم ما تزلون تصرون على ...

لـم نـأت بأسـماء أحزابنـا ، و لكـن لا نسـتطيع التخلـي عنهـا ، و بالتـالي عـن عقيدتنا .

إذن

ردّ الشـيخ علـى زيـدان ، و أشـار بحركـة مـن رأسـه الـى أفـراد وحـدة حراسـته ، فانبروا يوثقون الستة ، و سرعان ما حضر الذبّاح" [2]

و مـن خـلال هـذا الملفـوظ ، تتضـح عمليـة الاتصـال بـين الـذات الشـيخ مسـعود ، و موضوع القيمة ، و هو القضاء على الحزب الشيوعي لتحقيق الرغبة .

و بناء على ما سبق نلاحظ علائق حسب الترسيمة الآتية :

**العلاقة البدئية:**

ذ ( الشيخ مسعود ) U موضوع القيمة←——— حالة انفصالية .

[1] سعيد بنكراد مدخل الى السيميائيات السردية ص 115.
[2] الطاهر وطار اللاز ص 216- 217.

**العلاقة النهائية :**

ذ ( الشيخ مسعود ) ∩ موضوع القيمة ⟵ حالة اتصالية .

لقد تحقق الاتصال بوجود عامل المرسل الممثل في الوازع الديني ن و كذا عامل المرسل اليه و هو خدمة الثورة التحريرية ، و هذا الترابط بين الرسل و المرسل اليه يمر عبر حتمية حضور العلاقة بين الرغبة و بين الذات ( الشيخ مسعود ) و موضوع القيمة ( القضاء على الشيوعية اليسارية) .و منه تتشكل الترسيمة السردية الآتية :

المرسل : المرسل اليه :

الوازع الديني الثورة التحريرية

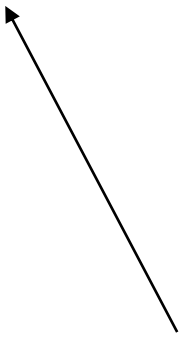

الذات : الشيخ مسعود ⟵ الموضوع : القضاء على الشيوعية

و هذا برنامج ثانوي يأتي في المرتبة الثانية ، و هو برنامج خادم للبرنامج الأساس .

و بعد المرور بالمراحل الآتية في تحليل البرنامج السردي للعامل الذات في سعيها لتحقيق الموضوع القيمة يمكن وضع الخطاطة النهائية للبرنامج السردي و العوامل السردية هي :

1- التحريك : manipulation.

2- الكفاءة : competence .

3- الانجاز : performance .

4- الجزاء :sanction .

و هذه المراحل تتضمن حركة الذات العاملة داخل الرواية ، بحثا على تحقيق الموضوع القيمة و ذلك بتوفر الرغبة ، بحضور المرسل والمرسل اليه ، وبوجود العوامل المساعدة ، و العوامل المعارضة .

**البنية الفاعلية للموضوع الثاني :**

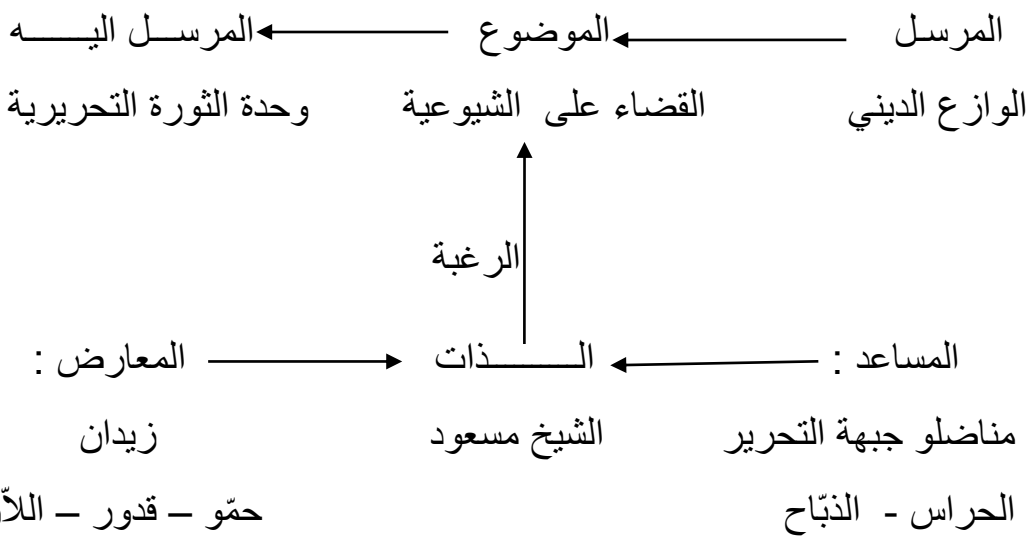


و تنظم هذه البنية وفق الثنائيات الاتية :

أ- **ثنائية: المرسل /المرسل اليه:destinateur/ destinataire**

العامل المرسل في هذه الترسيمة هو الوازع الديني ، و الذي تراه الذات هو الحافظ لوحدة الصف داخل حزب جبهة التحرير ، و تأتي هذه الرغبة لإنهاء أيّ احتمال لخروج الثورة عن أهدافها ، و مبادئها ، المهددة من الحزب الشيوعي .

**ب- ثنائية :الذات /الموضوع: sujet / objet**

في هذه الترسيمة الذات الشيخ مسعود يتحين الفرصة للقضاء على زيدان زعيم الحزب الشيوعي و الذي ينشر أفكاره بين المجاهدين و الثوار، وما زاده إصرارا على موضوع قيمته هو رفض زيدان و أتباعه التنازل على المبادئ الشيوعية .

**ج – ثنائية:المساعد / المعارض : adjuvant / opposant**

العامل المساعد في هذه الترسيمة هو مناضلو جبهة التحرير و خاصة الإسلامويين المشبعين بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، و الذين يرون في الاتجاه الشيوعي اليساري تهديدا للعقيدة و المبادئ الاسلامية ، أمّا ما اعترض طريقهم فهم الاوربيون الخمسة ، الذين كانوا سندا لزيدان في تسويق مبادئ الاتجاه الشيوعي ، بالإضافة الى حمّو و قدور و اللاز ، الذين اقتنعوا بتلك المبادئ التي و حسب رأيهم ، تحقق لهم ما كانوا يصبون اليه من عدالة و مساواة ، و حرية و تكافؤ فرص .

من خلال هذه الترسيمات يتضح لنا أن الثورة لم تكن صراعا بين الثوار و الجيش الفرنسي فقط ، و إنّما كان كذلك الصراع داخليا ، الشيء الذي جعل الجزائريين يعيشون نوعا من الخوف على ثورتهم ، حتى أنّهم دخلوا في دوامة من الشك خاصة ، و أنّ الصراع الداخلي لم يكن موضوعه الثورة وجودها من عدمها ، و إنما الصراع كان يصل حد المصالح الشخصية الآنية ، و كل هذا دفع الطاهر وطار الى إثارة هذا الموضوع الذي له الأثر الكبير في شرح واقع الجزائر .

# خاتمة

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية التي لم تكن سهلة ، أجد نفسي قد اقتربت أكثر من أيّ وقت مضى من نهاية هذه المغامرة التي كانت محفوفة بالمصاعب ، وعليه يتحتم علينا اعداد خلاصة عامة لما توصلنا اليه من نتائج وبشكل موجز، مركزين على إجمال ما أسفرت عليه هذه الدراسة البسيطة التي حاولت من خلالها الكشف عن المنهجية التي بنيت بها الشخصية في رواية اللاز للطاهر وطار .

وتجدر الاشارة هنا الى أنّ هذا العمل يستحيل أن يبلغ الكمال . لأنّ القارئ مهما كان مطالعا أو أستاذا أو ناقدا فسيجد فيه الكثير من الثغرات ، إلّا أنّ دراستي للشخصية في رواية اللّاز سمحت لي بالتوصل الى النقاط التالية :

الشخصية عند الطاهر وطار كان لها دور كبير في تحريك العمل السردي الموكل إليهما ، فكل شخصية أدت وظيفيا الدور على أكمل وجه .وقد كانت شخصيات اجتماعية حقيقة، حاملة لأفكار معينة ، أفكار تتفاوت حسب ثقافة الشخصيات ومستوى تفكيرها وطبيعة سلوكها .

غلب على تقديم الشخصية في رواية اللّاز للطاهر وطار الطريقة غير المباشرة ،حيث السارد المتعمق الذي لا يكتفي بالرؤية الخارجية للشخصية الموصوفة ، بل ينفذ الى معرفة القدرات العقلية والحالات النفسية.

## الخاتمة

والملاحظ في الرواية هو اختلاف الشخصيات فهناك المستعمِر والمستعمَر ، القائد والجندي . السياسي وغير السياسي ، المثقف وغير المثقف الخائن والوفي ، الغني و الفقير وكلها عيّنات من المجتمع الجزائري تختلف من ناحية التفكير ، و من ناحية المعاملة .

أسماء الشخصيات قريبة من الواقع ،حاملة لبنية دلالية متعددة حيث وجدنا فيها تلك المفارقة التي تحيلنا الى القوة المحورية الفعالة لتعيدها الى الماضي عن طريق الأسماء بأصالتها.

لقد سعى الطاهر وطار في هذه الرّواية الى الاقتراب من الواقع أكثر فأكثر وركز فيها على البنية الفكرية و الايديولوجية للشخصية ، ومن هذا المنطلق اختار الروائي شخصيات فكانت إمّا تحمل هم الثورة أو إحداث تغيير في المجتمع. وفي الاخير أتمنّى أن أكون قد لامست ولو بعض النقاط في هذه الدراسة ،و هذا ما أصبو اليه .

وهذا البحث المتواضع ليس غلقا للباب في هذه الدراسة بل اتمنّى أن يكون بداية طرح الاشكاليات وفتح الدراسات والمقاربات وذلك من مختلف الزوايا ، واعتمادا على مناهج نقدية أخرى .

**نبذة عن حياة الأديب الجزائري الطاهر وطار :**

ولد الطاهر وطار في 15 اوت 1936م بسوق أهراس ، هو كاتب جزائري من بيئة ريفية ، أما زيغي الأصل من عرش الحراكتة ، ولد بعد أن فقدت أمّه ثلاثة بطون قبله ، فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يعولها الجد المتزوج من أربعة نساء .

التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين التي فتحت سنة 1950م فكان من ضمن تلاميذها النجباء ، أرسله أبوه الى قسنطسينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1952م ، وهناك انتبه الطاهر وطار الى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه والعلوم الشرعية ، وهي الأدب ،فاطلع في أقل من سنة على كل ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ، وزكي مبارك ، وطه حسين والرافغي ، راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسنما في مطلع الخمسينات التحق بتونس 1954م حيث درس بجامع الزيتونة .

في 1956م انضم الى جبهة التحرير الوطني ، وظلّ يعمل في صفوفها حتى 1984م تعرف في عام 1955م على أدب جديد هو أدب السّرد الملحمي ، فقرأ الروايات والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة ، نشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل ، وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي واسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية ، استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه ، وظلّ يخفيه عن جبهة التحرير الوطني ، رغم أنّه يكتب في اطاره.

عمل من 1963 م الى 1984 م بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات مثل : محمد خرفي ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على المعاش وعمره 47 سنة ، كما شغل منصب مدير

عـام للإذاعـة الجزائريـة عـام 1991 م- 1992 م ،عمـل فـي الحيـاة السـرية معارضـا لانقـلاب 1965 م . فـي أواخـر الثمانينـات ، واتخـذ موقفـا رافضـا لإلغـاء نتـائج انتخابـات 1992 م ،وإرسـال ألاف الشـباب الـى المحتشـدات فـي الصـحراء دون محاكمـة ، وهـو حـال الكثيـر مـن الشـباب ، أقصـي وهمـش بسـبب رفضـه للانقـلاب علـى الشـرعية ، كـرسّ الطـاهر وطـار حياتـه للعمـل الثقـافي التطـوعي وهـو يـرأس ويسـير الجمعيـة الثقافيـة الجاحظيـة منـذ سـنة 1989 م ، وقـد حـول بيتـه الـى منتـدى يلتقـي فيـه المثقفـون كـل شـهر ،الـى أن وافته المنية ذات صباح من يوم : 12 أوت 2010 م.

## ملخص رواية اللاز :

روايــة الــلّاز أول روايــة نشــرها الكاتــب الجزائــري الطــاهر وطــار و ذلـك سـنة 1974 م ، و التـي تنـاول فيهـا موضـوع الصـراع بـين الثـوار إبّـان الثـورة التحريريـة ،حيـث كـان الاقتتـال بيـنهم لمصـالح حزبيـة و إيديولوجيـة ، وقد ذُبح الكثير من الشيوعيين و المثقفين بسبب انتماءاتهم ، الايديولوجية.

بطـل الرّوايـة الـلّاز شـاب جزائـري ، خـرج الـى الحيـاة بطريقـة غيـر شـرعية لا يُعـرف لـه أب ، سـكير ، يسـطو علـى أمـلاك النـاس ، يعـيش بـلا هـدف ، يضـرب أمّـه أحيابـا مـن أجـل المـال ، ليتحـوّل فيمـا بعـد الـى مناضـل ثائر ضد الاستعمار الفرنسي .

يعـيش الـلّاز بـين النـاس علـى أنّـه ابـن الزّنـى ، و جميـع تصـرفاته هـي محـاولات لإثبـات ذاتـه داخـل المجتمـع ،تسـير أحـداث الروايـة ليكتشـف الـلاز أنّ لـه أب ، ربطتـه علاقـة حـب بأمـه مريانـة زمـن الهـروب الـى الغابـة خوفـا مـن بطـش المسـتعمر و انتقامـه بعـد مقتـل القايـد فـي الـدوار ، ليكـون الـلاز نتيجـة هذه العلاقة .

زيـدان والـد الـلّاز يسـافر الـى الخـارج مـن أجـل العمـل و الـتعلم ، ليعـود بعـد ذلـك بأفكـار قويـة و منظمـة حـول الثـورة ، و كيـف تـدار مـن أجـل تحريـر الجزائـر ، ليصـبح بعـد عودتـه قائـدا ، نظـرا للـوعي الـذي يمتلكـه و النظـرة الثاقبة الى الأمور ، فراح ينشر فكره بين الناس ، و يعترف بأبوته للاز .

تمـر احـداث الروايـة ويشـرح معهـا الطـاهر وطـار ذلـك الصـراع الطـاحن بـين الجزائـريين الاحـرار و المسـتعمر الغاشـم ، معرجـا علـى الصـراع الخفـي بـين قـادة الثـورة كـل يريـد فـرض فكـره و منهجـه ، دون الاعتـراف بـالآخر ، و يسـدل السـتار علـى أحـداث الروايـة بعـد أن زال كـل شـيء و لـم يبقـى إلّا العجـائز أمـام مركـز المـنح ، يقبضـونها متـذكّرين ، شـهداءهم ، الـذين ارتبطت ذكراهم بهذه المنح .

# *قـائـمـــة المصـــادر و المـراجـــــع*

## المصـــــــادر :

- الطاهر وطّار رواية اللاّز ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر 2004.

## -المـراجـــــع :

- السعيد بوطاجين ،الإشتغال العاملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة منشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الاولى 2000.

- سعيد بنكراد ، مدخل الى السيميائيات السردية منشورات الاختلاف الطبعة الثانية.

- سعيد بنكراد ، سيميولوجيا الشخصيات السردية رواية " الشراع و العاصفة " لحنا منه نموذجا دار مجدلاوي ، عمان ، الطبعة الاولى 2003 .

- سعيد بنكراد : السيميائيات مفاهيمها ، و تطبيقاتها ، دار الحوار ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، 2012.

- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان / الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثالثة 1997.

- بوذيبة إدريس ، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ط1 2009.

- الصادق قسومة :طرائق تحليل القصة دار الجنوب ، للنشر و التوزيع تونس ، 2001.

- نضال صالح : النزوع الاسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، الألمعية للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013.

- زوزو نصيرة ، الشخصيات الثورية في رواية اللّاز للطاهر وطار ن مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب العربي جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2011.

- رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، دار القصبة للنشر و التوزيع دون طبعة 2002.

- رشيد بن مالك : السيميائية السردية ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2006.

- آسيا جريوي : النموذج العاملي و استنطاق البنية السردية في رواية "سيدة المقام" لوسيني الأعرج ( دراسة في التركيبة السردية و الخطابية ) دار على بن زيد للطباعة و النشر – بسكرة – الجزائر الطبعة الأولى 2017 .

-– نادية بوشفرة :معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع .

- نادية بوشفرة : مباحث في السيمياء السردية دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ن2008م.

- ناصر شاكر الأسدي : التحليل السيميلئي للخطاب ، قراءة في حكايات كليلة و دمنة لابن المقفع ، دار السياب للطباعة و النشر ، لندن ، الطبعة الاولى 2009.

- نصر الدين بن غنيسة ، السيميائية السردية بين النظرية و التطبيق – محاضرات جامعة بسكرة ، دون تاريخ .

- نصر الدين بن غنيسة ، فصول في السيميائيات ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،الأردن ، الطبعة الأولى ، 2011 .

- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، الطبعة الثانية 2009 .

- محمد بشير بويجرة : محنة التأويل ، زخم المرجع و فتنة الوقع : قراءة في أوديسا الصحراء " تلك المحبة " منشورات مختبر الخطاب الادبي في الجزائر،جامعة وهران ن دار القدس العربي 2011.

- جميل حمداوي : السيميولوجيا بين النظرية و التطبيق ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ن الطبعة الأولى 2000.

- حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ن بيروت، الطبعة الأولى ن 1990.

- حميد لحميدان : أسلوبية الرواية ( مدخل نظري ) ن منشورات سيميائية ، أدبية ، لسانية ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الطبعة الأولى .

- حميد لحميدان : بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة ، و النشر، و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الاولى 1991.

- احمد طالب : المنهج السيميائي – من النظرية الى التطبيق – دار المغرب للنشر و التوزيع .

- أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة ، المنطق السيميائي و جبر العلامات ، الدار العربية للعلوم ن المركز الثقافي العربي ن بيروت ن منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2004.

## الكتب المترجمة :

- فليب هامون : سيميولوجيا الشخصية الروائية ، ترجمة سعيد بنكراد ،دار كرم الله للنشر و التوزيع ، ط 2012.

- جوزيف كورتيس: مدخل الى السيميائية السردية و الخطابية : تر جمال حضري، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر الطبعة الاولى 2007.

**المجـــــــــلات :**

- مجلة دراسات جزائرية ، ( مختبر الخطاب الادبي الجزائري ، ع 4 / 5 جامعة وهران ، 2007.

- مجلة السرديات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ن الجزائر ، ع 1 ، جانفي ، 2004.

- مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، العدد الثامن ن 2012م.

- مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة محمد حيضر – بسكرة – الجزائر ، العدد التاسع ، 2013 م .

**الرسائل الجامعية :**

- حداد خديجة ، الشخصية في روايات محمد مفلاح ، من منظور نظرية العامل السردية ، رواية " شبح الكليدوني " أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه أل أم دي .

**- المواقع الالكترونية :**

- وكيبيديا الموسوعة الحرة : http://ar.m.wikipedia.org

- مجلة العربي : http:www.alarabimag.com

## *فـــهـــرس المـــــوضـــــوعـــــات*

**الموضوع ..... رقم الصفحة**

**إهـــــــداء**

**شكر و عرفان**

**مقـدمـــــــة** ..... أ ب ج د .

**الفصل الأول :** الشّخصيات في رواية اللّاز مقاربة سيميائية

**- تـــوطئـــة** ..... 05

**- تقديم الشخصية في الرواية** ..... 05

1- المقياس الكمي ..... 06

2- المقياس النوعي..... 08

أ- طريقة التقديم غير المبـاشـر..... 08

ب- طريقــة التقديم المبــاشـر ..... 11

**- تصنيف الشخصيات في الرواية** ..... 15

1- الشخصيات المرجعية ..... 15

2- الشخصيات الواصلة الناطقة عن المؤلف ..... 27

3- الشخصيات المتكررة ذات الوظيفة التنظيمية..... 29

**-الوظائف السردية للشّخصيات** ..... 31

**-الأبعاد الدلالية للشخصية في الرواية** ..... 38

- **الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية اللّاز** ..... 39

- **دلالة اسم العلم في رواية اللّاز** ..... 51

**أ- الشخصيات المطابق لأسمائها** ..... 53

**ب- الشخصيات المناقضة لأسمائها** ..... 55

**-الفصل الثاني :** الاشتغال العاملي في رواية اللّاز

**التحليل العاملي لرواية اللّاز** ..... 57

**الموضوع الاول :** زيدان و الفكر الشيوعي ..... 58

**الموضوع الثاني :** الشيخ مسعود و الحزب الشيوعي ..... 67

**خـــاتـمـــــــة** ..... 72

**المـــلاحـــــق** ..... 74

ملحق (1): نبذة عن حياة الطاهر وطار

ملحق (2):ملخص رواية اللاز

**قائمة المصادر والمراجع** ..... 77

**فهرس الموضوعات** ..... 81

**ملخص الرسالة / الكلمات المفتاحية**..... 83

**الملخص :**

تعتبر الشخصية الركن الأساس في بناء الرواية ، كونها هي التي تعمل على تحريك الاحداث وبنائها و نموها ، لذلك تأتي هذه الدراسة للإبانة عن استراتيجية بناء هذه الركيزة الهامة في رواية **"اللّاز"** للطاهر وطار ، و ذلك اعتمادا على ما توصل اليه الباحث السيميائي فليب هامون Philippe Hamon .

وتخضع الشخصية لعلاقة التأثر و التأثير في تفاعلها مع بقية العناصر داخل النص السردي ، حيث نجد تلك الشخصيات مضاءة ببعض الجوانب الأساسية فيها ، اعتمادا على البيئة والمولد والتصرفات و السلوكيات وكل ما هو محيط بها من ظروف ، والدراسة التي قمنا بها تضمّنت بناء الشخصيات في رواية اللّاز للطاهر وطار محاولين الكشف عن صفاتها وسلوكها وملامحها وتفكيرها ، و سميائية أسمائها ووظائفها وطرق تقديمها ، كل ذلك لن يتأتى إلّا بالقراءة المتأنية لأنّ الشّخصية لا تتضح ملامحها للقارئ في بداية النص السردي ، و إنّما يتحقق ذلك عن طريق ملء وتجميع لعناصر التجلي النصي (الاسم ، المواصفات ،السلوك ،الوظيفة)، وهي وحدات موزعة عبر كامل النص السردي أو الروائي.

**الكلمات المفتاحية :**

الطاهر وطار، الرواية ، بناء ، الشخصية ، الوظائف، النموذج العاملي ، الترسيمة العاملية.